# التعريب وكبار المعربين في الإسلام

سليم طه

**تمهيد**

كانت الثقافات الاجنبية من بين الموارد الثرة الواسعة التي استقى الفكر العربي الاسلامي منها ، فاتسعت بذلك آفاقه ، وتطورت ابداعاته ، وتعددت مناهجه •

وكانت حركة نقل العلوم من اللغات الاخرى الى اللغة العربية ، والافاضة في شرحها والتعليق عليها ، ومحاكاتها بافضل منها ، من اهم العوامل التي مهدت للنهضة الشاملة التى بلغها المسلمون في فترة وجيزة ، والتى كانت من الاسس القوية التي قامت عليها المدنية العالمية الحاضرة ، مما كان مدعاة فخر واعتزاز للعرب وللمسلمين حتى اليوم •

فالبلاد التي دخلها الاسلام ما لبثت ، بعد ان اخذت منه نظمه المستجدة ، وتعاليمه السامية ، ان شرعت تمد الفكر الاسلامي بفيض غزير مما كانت تحتفظ به من علوم وفنون وحكمة وآداب وتقاليد ونظم لم يألفها العرب في جزيرتهم ، ولا انتقل اليهم منها ـ قبل الفتح الاسلامي ـ سوى النزر اليسير •

ذلك ان العرب المسلمين كانوا ، وهم في غمار الزحف المقدس لنشر الاسلام ، يعملون في الوقت ذاته على نشر العلم والمعرفة في كل صقع يحلون فيه • وهكذا كان « العلم يشب على قدميه وثباً في كل موضع وطأته قدم الفاتح العربى »[1]

وما ان استقر العرب في البلاد الجديدة التي دخلوها تحت راية الاسلام الخفاقة ، وشرعوا يصبغون الحياة الفكرية والاجتماعية فيها بالصبغة العربية الاسلامية ، حتى بدأت اضخم واوسع عملية تزاوج فكري وحضاري في التأريخ البشري كله ، انها عملية التزاوج بين ثقافة العرب الذين حملوا

---

(١) هـ • ج ولز : « موجز تاريخ العالم » ص ٢٠٦ ترجمة عبدالعزيز جاويد

شعلة الاسلام وبين ثقافات البلدان التي دانت لهذا الدين السمح المنقذ ، فاخذت شعوب تلك البلدان تلتزم بتعاليمه ، وتطبق قواعده ونظمه ، وتنهل من موارده • وكانت حركة الترجمة الى العربية من اقوى العوامل التي ساعدت على الاسراع في ذلك التزاوج الفكري وانضاجه ، وفي توطيد التمازج الحضاري بين العرب والاقوام الاخرى ، واقامة الدعائم الوطيدة لنشأة المدنية العربية الاسلامية الزاهرة •

فلقد لعبت الترجمة الدور البارز في تطوير الفكر العربي الاسلامي ، وفي تطعيمه بالثقافات الاخرى ، واغنائه بالمزيد من العلوم والفنون ، مما مكن المدنية العربية الاسلامية ان تمتد الى اوربا ، وان توقظها من سباتها العميق ، وتنفخ فيها روح البحث والاستكشاف ، وتسهم اسهاما كبيرا في اقامة صرح الحضارة العالمية الراهنة وهكذا « كان من جملة افضال التمدن الاسلامي على العلم انه جمع نتات العلوم من اليونانية والفارسية والهندية والكلدانية الى العربية ، وزاد فيها ، ورقاها »[٢] •

واتسمت حركة الترجمة في الاسلام منذ بدايتها بسمة مميزة لها وذات دور خطير في رقي الفكر والعلم والمعرفة ، سمة نود لو ان الحكومات العربية الحاضرة قد اخذت بها في مجال النقل الذي يجرى الآن من اللغات الاخرى الى اللغة العربية • ذلك ان حركة الترجمة في الاسلام قد انصبت ، منذ ظهورها ، على ترجمة الكتب العلمية في الدرجة الاولى •

فلقد بدأ الذين عنوا بأمور الترجمة من خلفاء وامراء وعلماء وغيرهم ، باختيار كتب الطب والفلك والرياضيات والفلسفة والميكانيك [الحيل] وغيرها ، فاقبلوا على ترجمتها وتفضيلها على سواها من كتب الآداب والتأريخ والاساطير •

ولقد دار نقاش واسع في العالم العربي ولا يزال يدور حتى الآن عن الاسباب التي جعلت العرب يحجمون عن نقل الآداب اليونانية في الوقت الذي اقدموا فيه على ترجمة كل ما توفر لهم من مؤلفات الاغريق في الفلسفة والطب والرياضيات والفلك ؟

وقد عزا بعض الباحثين هذا الاحجام الى ان الوازع الديني لدى المسلمين كان يمنعهم عن نقل الآداب اليونانية التى امتزجت امتزاجا شديدا بالمثيولوجيا والخرافات الاسطورية والوثنية • وهذا الوازع ذاته كان السبب فى عدم نقل المترجمين المسيحيين للآداب اليونانية الى السريانية ولكننى ارى سبباً اخر ايضا في هذا الموضوع حيث لا يمكن ان ننكر ان الوازع الديني كان لـه مفعوله في عدم نقل الآداب اليونانية المملوءة بالوثنية الى العربية وهذا الوازع كان هو السبب ذاته في عدم نقلها الى السريانية التي تفتقر الى الادب غير الديني كالادب اليوناني ، واعتقد بان ما كان متوفرا لدى العرب من فنون الشعر ، وذكر السير ووقائع الحروب والفتوحات ، واخبار العرب وغيرهم ، ان هذا كله ، وهو فيض زاخر لا حدود له ، قد اغنى العرب عن ترجمة آثار مماثلة لآثارهم الادبية والتأريخية في

---

(٢) جرجي زيدان : ( التمدن الاسلامي ) ج ٣ ص ١٣٣

لغات الامم الاخرى • ولذلك اقتصر العرب على نقل العلوم التي كانوا يفتقرون اليها ، او التي لم يصيبوا منها في جاهليتهم الا الشيء اليسير •

اما ما اقدم « ابن المقفع » على ترجمته من الادب الفارسي في اوائل العصر العباسي فالذى اعتقده هو ان تلك الترجمة لم تكن بطلب من خليفة او امير او عالم ، وانما كان تعصب ابن المقفع لقومه الفرس ومناداته بالشعوبية هو المحرك الرئيس الذي دفعه الى ترجمة ما ترجمه من الادب الفارسي •

وهذا الاختيار الحكيم للمكتب التى تمت ترجمتها هو الذى ارسى القواعد الاولى للعلوم عند المسلمين ، وساعد على تبحر علمائهم فيها ، وتفوقهم في ميادين رحبة من ميادين الفكر ، وابتداعهم العديد من النظريات العلمية الخطيرة التي اخذتها عنهم اوربا وشادت عليها اركان حضارتها القائمة واسس سيطرتها على بقية اصقاع المعمورة كلها •

ولقد مرت حركة الترجمة في الاسلام بدورين رئيسين من ادوار تطورها وتعاظمها • ففي الدور الاول اقتصرت اعمال الترجمة على نشاطات فردية خاصة قام بها عدد من المترجمين كل على انفراد ، اما بدافع شخصي بحت ، او بطلب من الآخرين • وقد بدأ هذا الدور قبل عهد « مروان بن الحكم » الخليفة الاموى وانتهى بعهد المهدي الخليفة العباسي •

اما الدور الثاني فقد تمثل في قيام مؤسسة علمية خاصة عهد اليها بامر الترجمة والنقل هي « بيت الحكمة » التي انشأها هرون الرشيد وازدهرت في عصر ولده المأمون واستمرت حتى عهد « المعتضد » •

## الدور الاول لحركة الترجمة

يتفق كل المؤرخين على القول بان حركة الترجمة في الاسلام قد بدأت في العصر الاموى على يد خالد بن يزيد بن معاوية الاول مؤسس الدولة الاموية ، وانها حظيت بالتشجيع والمؤازرة منه ومن لدن الخليفة مروان بن الحكم وولده عبدالملك بن مروان ، ومن ثم من قبل هشام بن عبدالملك والخليفة عمر بن عبدالعزيز •

كان خالد بن يزيد الذي اطلق عليه المؤرخون لقب «حكيم آل مروان» من اعظم المشجعين على ترجمة كتب الفلاسفة والطب والنجوم والكيمياء من اللغات اليونانية والقبطية والسريانية ، وهو اول من ورد اسمه من المسلمين مقرونا بعلم الكيمياء •

يعزو بعض المؤرخين اتجاه خالد الى العناية بعلم الكيمياء الى خسرانه الخلافة بعد ان مات اخوه معاوية الثاني دون ان يوصى بها لاحد من اخوته او بنيه ، مما ادى الى تغلب « مروان بن الحكم » والى انتقال الخلافة بذلك من آل سفيان الى آل مروان ، الامر الذى دفع بخالد الى الانزواء في بيته والامتناع عن ملاحاة آل مروان ، والانصراف الى هوايته في الشعر وقراءة كتب الطب والكمياء ، وملازمة المشتغلين بهما •

والحقيقة ان تعلق خالد بالكمياء قد لازمه منذ الصغر ، وهذا ما اكده « عزالدين ايدمر بن علي الجلدكي » صاحب كتاب [ غاية السرور في شرح ديوان الشذور ] اذ قال ان خالدا كان يشتغل بالحكمة والفلسفة في حياة جده « معاوية » وانه استمر على ذلك في خلافة ابيه « يزيد » •

وقد صحب خالد مسلمة بن عبدالملك بن مروان الى بلاد الروم وحضر حصار القسطنطينية

ولما ارتد المسلمون عنها ولم يستطيعوا فتحها ، ظفر خالد منها بكتب كثيرة من كتب اليونان .

واشتغل في حداثة سنه على الراهب «مريانوس» الذى كان يعيش في دير خارج مدينة دمشق ، وباشر عنده العمل بعد العلم مدة عشر سنين في عهد خلافة جده معاوية »[٣] وكان مريانوس هذا من رهبان مدرسة الاسكندرية .

وكانت صناعة الكيمياء رائجة يومئذ في الاسكندرية ، ولذلك استقدم خالد جماعة من المعنيين بها من تلك المدرسة أمرهم بنقلها الى العربية ، فتكفل بذلك رجل منهم يدعى «اصطفن» القديم[٤] وكانت تلك اول عملية نقل جرت في الاسلام[٥] .

وكان خالد فاضلا في نفسه ، وله همة ومحبة للعلوم ، جوادا حكيما كثير الادب ، قرب اليه الفلاسفة واهل الحكمة ورؤساء كل صناعة ، وهو اول من اجرى الارزاق على الفلاسفة والمترجمين . « قيل له ذات يوم انك قد فعلت اكثر شغلك في طلب الصنعة[٦] فاجاب : ما اطلب بذلك الا ان اغني اصحابي واخواني . انى طمعت في الخلافة فاختزلت دونى ، فلم اجد عوضا عنها الا ان ابلغ آخر هذه الصناعة فلا احوج احدا عرفني يوما او عرفته الى ان يقف بباب السلطان رغبة او رهبة »[٧] .

وكان خالد اول من استجلب الكتب من بلاد الروم ومصر الى الشام وقد اشتراها هو بنفسه وكانت كتبا في الفلسفة والحكمة والنجوم والطب والهندسة والحيل والاعمال وجر الاثقال وغيرها .

وقد وضع خالد مؤلفات كثيرة في العلوم التي تعلمها واخصها الكيمياء منها كتاب الحرارات ، وكتاب الصحيفة الكبير ، وكتاب الصحيفة الصغير ، ووصيته الى ابنه في الصنعة . كذلك وضع ثلاث رسائل في الكيمياء تضمنت احداها ما وقع له مع استاذه مريانوس ، وصورة ما تعلمه منه ، والرموز التى اشار اليها .

وله كتب اخرى منها « السر البديع في فك الرمز المنيع ، وفردوس الحكمة » في علم الكيمياء ومقالتان للراهب مريانوس كما وضع ديوان شعر خاص في الكيمياء ومن الرسائل التي نقلها عن مريانوس الرسالة التي ترجمت الى اللاتينية بعنوان « الكلمات الثلاث »[٨] .

وذكرت بعض المصادر ان خالدا راجع كثيراً من كتب الكيمياء ، وانه كان اول من جمعت له خزانة كتب في الاسلام .

وقال صاحب كتاب « كشف الظنون » ان لخالد كتابا يدعى كتاب الرحمة يشتمل على اربعة فصول في معرفة الحجر والاوزان والتدبير

---

(٣) الدكتور جواد علي « البحث العلمي عند العرب المسلمين » مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٩ ص ١٣٧

(٤) واحد من العلماء الاسكندريين السبعة الذين عكفوا على دراسة مؤلفات «جالينوس» الطبية وكان من بينهم «مريانوس» نفسه .

(٥) ابن النديم : الفهرست ص ٥١١

(٦) الصنعة يقصد بها صناعة الكيمياء وكان الاقدمون يحاولون من وراء تعلم هذه الصنعة ان يحولوا المعادن الرخيصة الى اخرى ثمينة كتحويل القصدير الى فضة والنحاس الى ذهب وما شاكل ذلك .

(٧) ابن النديم : الفهرست ص ٥١١

(٨) روحي الخالدي : الكيمياء عند العرب ص ١٩

والخواص ، وان رسالته في الكيمياء رسالة عظيمة في هذا الشأن •

وذكر جمال‌الدين بن القفطي صاحب كتاب تاريخ الحكماء ان احد الوزراء في مصر ، وهو ابو القاسم علي بن احمد الجرجاني المتوفى سنة ٤٣٥ هـ اراد جرد خزانة الكتب في القاهرة وعمل فهرس لها ، عثر في هذه الخزانة على كرة نحاسية من عمل بطليموس وعليها مكتوب « حملت هذه الكرة من الامير خالد بن يزيد بن معاوية »[٩] •

وذكر ابن النديم ما رآه بنفسه من كتب خالد واضاف يقول « وله شعر كثير في هذا المعنى رأيت فيه نحو خمسمائة ورقة »[١٠] •

ومع ان ترجمة كتب العلوم لاول مرة في الاسلام تنسب الى خالد بن يزيد غير انه يجب ان لا يفهم من هذا ان خالدا كان يقوم نفسه بعملية الترجمة • اذ لم تذكر المصادر التي روت اخباره انه كان يعرف السريانية او اليونانية أو القبطية ، وانه نقل هو بنفسه من هذه اللغات شيئا الى اللغة العربية • لكن الشيء المتفق عليه انه كان يستخدم العارفين بتلك اللغات في الترجمة منها الى العربية •

من كل ما مر بيانه يتضح جيدا ان خالد بن يزيد كان اول عربي في سلسلة عظيمة من رعاة الحركة العلمية لدى المسلمين ، واول المشتغلين بترجمة كتب الحكمة والتأليف فيها ، وله فضله الواسع في البدء بحركة الترجمة وتنشيطها في الاسلام •

وكذلك كان الخليفة الاموي مروان بن الحكم [ بويع له سنة ٦٥هـ ٦٨٤م ] اول الخلفاء الذين عنوا بنشر العلوم ونقلها عن اللغات الاخرى وكان لدى مروان طبيب سرياني يهودي العقيدة يدعى ماسرجويه البصري وقد اقدم ماسرجويه هذا على ترجمة « كناش » في الطب الفه القس اهرون بن اعين الاسكندري في السريانية ، الى العربية وقد وجد الخليفة عمر بن عبدالعزيز ذلك الكتاب في خزائن الكتب في الشام فحرضه بعضهم على اخراجه للمسلمين للانتفاع به ففعل[١١] •

وساهم الخليفة عبدالملك بن مروان [ ٦٥-٨٥هـ ٦٨٥-٧٠٥م ] مساهمة فعالة في حركة الترجمة في زمانه وهو الذى امر بتعريب اعمال الدواوين الحكومية ، وكانت حتى ذلك العهد تكتب بالفارسية في العراق ، وباليونانية في الشام ، وبالقبطية في مصر • وقد عهد عبدالملك بهذه المهمة في الشام الى سليمان بن سعد ، واعانه على ذلك بخراج الاردن - وكان يقدر بحوالي مائة وثمانين الف دينار - فلم تنقض السنة حتى فرغ من نقله، واتى به عبدالملك فدعا كاتبه « سرجون الرومي » فعرض ذلك عليه فاحزنه وخرج من عنده كئيبا فلقيه قوم من كتاب الروم فقال لهم اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم •

وبمبادرة من الحجاج بن يوسف قام صالح بن عبدالرحمن بنقل الديوان من الفارسية الى العربية رغم المغريات التى عرضها الفرس عليه لكى

---

(٩) جمال الدين القفطي : تاريخ الحكماء ص ٤٤٠

(١٠) ابن النديم : الفهرست ص ٥١١ وتحتفظ مكتبة الآثار في بغداد بمخطوط صغير فيه شعر فصيح منسوب الى خالد بن يزيد

(١١) جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٥٣

يتخلى عن هذه المهمة ، ومنها مائة ألف درهم . كما قام الامير عبدالله بن عبدالملك بنقل الديوان في مصر من القبطية الى العربية في خلافة الوليد بن عبدالملك أي في سنة ٨٧هـ/٧٠٥م[١٢] .

ومهما يكن الامر فلم يتم حتى اليوم العثور على أي اثر من الكتب التي ترجمت في عهد الامويين ولا سيما تلك التى وضعها خالد بن يزيد او التى امر بترجمتها الى العربية اذ لم يبق من تلك الآثار سوى الاشعار المنسوبة الى خالد والمقتبسات عنه وبعض الرسائل المنشورة باللاتينية مما اشرنا اليه قبلا .

وليس من شك فى ان التقلبات السياسية وما انتهى اليه امر الدولة الاموية على ايدي العباسيين وحلفائهم الفرس المعادين للعنصر العربي ، وتعمد المؤرخين الذين ظهروا في العهد العباسي وما بعده، الانتقاص من امر الامويين وطمس معالم حكمهم ومحاسنه ، كل ذلك كان له اثره القوى في ضياع تلك المصنفات والترجمات .

### المنصور يبعث حركة الترجمة من جديد

ولم تلبث حركة الترجمة التى خبا نورها في أواخر عهد الامويين ان انتعشت مجددا في العهد العباسي وعلى يد رجل الدولة العظيم أبي جعفر المنصور الذي يعد بحق منشيء الدولة العباسية وموطد اركان قوتها وعظمتها .

ولم يكن ابو جعفر المنصور رجل سياسة وادارة استطاع بهمته العالية ان يدين كل الاقطار الاسلامية للحكم الجديد حسب ، بل كان رجل علم وعمران. فقد سارع ، بعد توطيد حكمه ، الى بناء بغداد وجعلها قبلة انظار الدنيا في ذلك الوقت ، والى بذل جهود جبارة في سبيل احياء الحركة العلمية وتنشيطها مما دلل على عقليته الواسعة وحبه الشديد للعلم ، وايمانه بالدور الخطير الذي يلعبه في حياة الامة وفي تثبيت دعائم الملك والعمران .

ولقد كان اهتمام المنصور بالناحية العلمية مثار دهشة واستغراب لدى الكثيرين ممن ارخوا للعصر العباسي اذ لم يكن من المتوقع ابدا ان يتصرف رجل مثل المنصور شغل ايامه بمحاربة الفتن والمؤامرات ، ومد يد السلطة الى اقطار المشرق والمغرب معا والانكباب على انجاز مشروعه الخطير وهو بناء مدينة بغداد ، ان ينصرف في الوقت ذاته الى رعاية العلوم والآداب وان ينفتح بكليته على العلوم التى لم تكن مألوفة لدى العرب كثيرا ، كالطب والفلك والرياضيات والفلسفة ، فيبعث البعوث لجلب الكتب التى تتحدث عن هذه الموضوعات من الاقطار الخارجة عن نطاق حكمه ، ويستقدم الاطباء والمهندسين وغيرهم الى بغداد ، ويغدق عليهم النعم والهدايا وهو الذى عرف بانقباض يده .

فما ان انتهى المنصور من بناء بغداد والانتقال اليها حتى شرع بتنفيذ خطته في نشر العلم فبعث برسالة الى ملك الروم في القسطنطينية يطلب اليه فيها ان يمده بما لديه من كتب العلوم اليونانية . وقد اجاب ذلك الملك طلبه وارسل له مجموعته من

(١٢) انيس زكريا النصولي : الدولة الاموية في الشام ص ٢٦٨ وابن النديم ١٥٢

الكتب من بينها «المجسطى»[١٣] لبطليموس وبعض كتب الطبيعيات وكتاب في الهندسة لاقليدس ٠

واستقدم المنصور طائفة من الاطباء السريان في جند يسابور المدينة الفارسية التي اشتهرت بمدرستها الفلسفية ومستشفاها الشهير ٠ وكان من بين هؤلاء الطبيب جورجيس بن بختيشوع رئيس المارستان في جندسابور وجد اسرة آل بختيشوع التي تولت مناصب ومقامات رفيعة في العهد العباسي وكان لها دورها في نشر الطب وفي حركة الترجمة ايضا ٠

وكان جورجيس الى جانب تمرسه في الطب يعرف اليونانية والسريانية والفارسية والعربية ، وقد الف عدة كتب في السريانية ولما رأى وثوق المنصور به نقل له كتباً طبية من اليونانية[١٤] ٠

كان توطيد اركان الدولة العباسية واكمال بناء بغداد ، والرعاية التي اظهرها المنصور للعلماء من العوامل الاساسية التى مكنت حركة الترجمة من النمو والازدهار ٠ فقد اخذ حملة العلم وطلابه يقبلون على بغداد من شتى الاقطار ليعرضوا فيها ما يحذقونه من علوم وفنون وليفيدوا ويستفيدوا٠

وكان من جراء ذلك ان وفد على المنصور سنة ١٥٦ هـ جماعة من الهند في جملتهم رجل ماهر في فن الفلك ، وحساب الكواكب املى ملخصا لكتاب هندي في الفلك والرياضيات وقد ترجم هذا الملخص الى العربية وسمي « السندهند » وهو تحريف لكلمة « سدهانت » التى تمثل جزءا من اسم الكتاب الذي الفه الفلكي الهندي « برهمغت » ٠ وقد تتلمذ على هذا الاستاذ الزائر ابراهيم بن حبيب الفزاري ويعقوب بن طارق[١٥] ٠

وقد انعم المنصور على صاحب هذا الكتاب وامر بترجمته الى العربية فقام بهذه المهمة كل من ابراهيم الفزاري ويعقوب بن طارق ٠ وقال آخرون ان الذى ترجمه هو محمد بن ابراهيم الفزاري والاسم التام لهذا الكتاب هو « سرياسدهانت » او « برهما سبت سدهانت » ٠ وقد كان هذا النقل في حدود سنة ١٦٢ ـ ٧٧٨م ويقول ديلاسي اوليري ان هذا الكتاب « يقوم على تعاليم مدرسة الاسكندرية وقد نقل الى العربية في تأريخ متقدم ولعله نقل عن ترجمة فارسية.[١٦] أما كتّاب الهنود فيؤكدون بانه قد تم نقله عن اللغة السنسكريتية[١٧] والكتاب السنسكريتي الثاني الذى

(١٣) اصل كلمة « المجسطي » هو ميجال « ومعناها » المجموعة في اللغة اليونانية وحين ترجم الاوربيون هذه الكلمة في القرون الوسطى حرفوها الى ماجستي Magastii فنقلها العرب باسم (المجسطي) وذكر اليعقوبي المؤرخ ان معنى المجسطي هو ( الكتاب الاعظم) وهو يقع في ثلاث عشرة مقالة ( اليعقوبي : ج ١ ص ١١٥ ) وقد ذكر ان كلا من الحجاج بن يوسف الحاسب وسهل بن ريان الطبري هما اللذان ترجما المجسطي كما سيرد ذلك فيما بعد ٠

(١٤) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٥٧

(١٥) جمال مناع علي : اثر الثقافة الهندية في الثقافة العربية مجلة « ثقافة الهند » عدد ٤ م ١٦ ص ٧٦ ، وابن النديم : الفهرست ص ٤٠٢ وديلاسي اوليري : علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ص ٢٠٩

(١٦) ديلاسي اوليري المصدر السابق ص ٢٠٩

(١٧) مهيش برشاد : بين اللغتين العربية والسنسكريتية مجلة ثقافة الهند العدد الاول المجلد الاول ص ٩٣

نقل الى العربية هو « اريابهت » الذى سماه العرب « ارج بند » اما الكتاب الثالث فهو كتاب « اركند » المعروف فيالسنسكريتية باسم «كهند كهاريات»[١٨].

وهناك عدة قصص هندية ترجمت الى العربية من اهمها كتاب يحوي قصة حياة « بوذا » واتباعه ، وكتاب « بوذا شارينا ، الذي ألفه « اسوا جوشي » . ولقد عثر الكاتب الاسباني « آسيين » على هذه الترجمة .

غير ان اول عملية ترجمة جرت في عهد الخليفة « المنصور » هي التي قام بها « ابو محمد عبدالله بن المقفع » ، وهو فارسي من عبدة النار اعتنق الاسلام ودخل في خدمة عيسى بن علي عم الخليفة السفاح . ويروي الكثيرون من المؤرخين ان ابن المقفعلم يكن مخلصا فياسلامه مثل عدد كبير من ابناء جنسه الفرس . وقد ترجم ابن المقفع عن « الفهلوية » ، اللغة الفارسية القديمة ، كتاب « كليلة ودمنة » واصل هذا الكتاب هندي يدعى « بانتشا تنترا » وقد وصلت قصص هذا الكتاب الى فارس قبل غيرها من الاقطار فترجمها « بروزو » الى اللغة الفهلوية[١٩] .

وهذا الكتاب بوذي احضره من الهند طبيب يدعى « بوذ » كان قد بعث به الى الهند طلبا للعقاقير فجاء بهذا الكتاب [٢٠] كذلك ترجم ابن المقفع كتابا آخر عن الفارسية يدعى « خدينامه » سماه «سير ملوكالعجم» يروي أخبار ملوك الفرس.

وقد ضاعهذا الكتابالان لكنه كانالاساس الذىبنى عليه « الفردوسي » ملحمته المعروفة باسم « الشاهنامة »[٢١] .

لقد كانت رعاية الخليفة المنصور لحركة الترجمة الى العربية ذات اثر بالغ في تعزيز اركان النهضة العلمية التي بدأت في عهده لتتعاظم وتزدهر في عهود احفاده وعلى رأسهم الرشيد والمأمون والمتوكل وسواهم . ولذلك كان « الخليفة المنصور الراعي الذي يعمل أكثر ما يمكن عمله لاجتذاب الاطباء النساطرة الى مدينة بغداد التى اسسها ، كما كان اميرا سعى بكل جهده لتشجيع اولئك الذين عملوا على اعداد ترجمات عربية من المؤلفات الاغريقية والسريانية والفارسية »[٢٢] .

**الدور الثاني لحركة الترجمه**

وجدت حركة الترجمة التى بعثها الخليفة المنصور نصيرا عظيما لها في شخص الخليفة الشهير هرون الرشيد الذي بدأ الدور الثاني لهذه الحركة في عصره والذى امتد الى عصور اخلافه . وكان التشجيع الواسع الذي لقيته حركة الترجمة على يد الرشيد وغيره من بعض وزرائه ومحبى العلوم والفنون ، من العوامل الاساسية التى ادت الى ازدهار حركة النقل الى اللغة العربية ، وتعاظم الالتقاء والامتزاج بين الثقافة العربية الاسلامية ، والثقافات الاخرى ولاسيما الثقافة اليونانية .

ولد الخليفة العظيم هرون الرشيد بن الخليفة

(١٨) المصدر السابق ص ٩٣
(١٩) الدكتور تاراتشند : العلاقات العربية الهندية مجلة « ثقافة الهند » العدد (٢) المجلد (٤) ص (٩) »
(٢٠) ديلاسي اوليري علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ترجمة د . وهيب كامل ص ٢١٣ .
(٢١) المصدر السابق ٢١٣
(٢٢) De Lacy O'Leary: Arabic Thought and its Place in History. P. 112.

المهدي في مدينة « الري » من اعمال فارس في الخامس عشر من شباط سنة ١٤٩هـ ـ ٧٦٦ م ، وشب في قصر الخلافة في مدينة السلام ، وتعرف الى الخلفاء الذين سبقوه . وحين تولى ابوه محمد المهدي الخلافة كان عمر هارون عشر سنوات ولذلك اسلمه ابوه الى عدد من المؤدبين كان من بينهم يحيى بن خالد البرمكي ، وكان هذا موظفا كبيرا في دار الخلافة ، غزير العلم حسن الدراية ، جم الخلق . رضي النفس[٢٣] .

واراد المهدي ان يدرب ابنه على شؤون الحرب والفتح فاسند اليه قيادة احدى الكتائب في الجيش الذي اعده لقتال الروم وقاده هو بنفسه سنة ١٦٣هـ ٧٧٩م . وقد حاصر هرون بكتيبته حصن (سالوما) مدة ثمانية وثلاثين يوما ولما لم يستسلم أهله نصب على حصنهم المجانيق واذ ذاك طلبوا الامان وفتحوا الحصن على شروط وقد وفى هرون بما قطعه لاهل سالوما من عهود .

ولقد اظهر هرون في معاملة اهل الحصن عطفا ورأفة وأضاف الى ذلك انه أمر بأن يخرج الى بغداد منهم من اراد ، وان ينزلها آمنا مطمئنا وتلك من مفاخر الخلفاء المسلمين قاطبة .

وكان سخاء هرون الرشيد الذى فاق فيه كل خلفاء بنى العباس ، وتعشقه العلم واحترامه العلماء من الاسباب الاساسية التي مكنته من نشر مناهل العلوم واشاعتها بين الناس وبذلك اصبحت بغداد في عهده كعبة القصاد من كل انحاء الدنيا ، وملتقى العباقرة والحذاق في شتى ضروب المعرفة الذين كانوا يعيشون في كنف الرشيد عيشة رغد وسعادة.

**بيت الحكمة**

تصرف اهتمام هارون الرشيد بعد توليه الخلافة الى عضد حركة الترجمة التى اصابها نوع من الجمود في عصري المهدي والهادي . فبالاضافة الى رعايته للعلماء والادباء واحتضانه الاطباء واخصهم ابناء «جورجيس بن بختيشوع » اقدم على اقامة مؤسسة نستطيع ان نقول عنها بانها اول اكادمية ظهرت في الاسلام وربما في العالم ايضا تلك هي المؤسسة التى عرفت باسم « بيت الحكمة » .

وقبل ان يبدأ الرشيد بانشاء هذا البيت عمد الى استجلاب الكتب من بلاد الروم . ذلك ان الرشيد حين استولى على عمورية وانقرة ، امر عماله بالمحافظة على مكتباتهما ، ثم ما لبث ان انتدب طائفة من العلماء الذين يحذقون اللغات الاغريقية والآرامية والسريانية لفحص ما تحويه تلك المكتبات من مؤلفات فى الطب والفلك والفلسفة وغيرها . وقد اختار اولئك العلماء النفيس والنادر من تلك المؤلفات وجاؤا به الى بغداد ، وقد اودعها الرشيد « بيت الحكمة » ووكل امرها الى الطبيب الشهير « يوحنا بن ماسويه » الذي اصبح فيما بعد رئيساً لبيت الحكمة ذاته .

لا يعرف الموقع الذى كان يقوم فيه بيت الحكمة ، اهو في الكرخ ام الرصافة ، وهل كان يؤلف بناية خاصة منفصلة عن قصور الخلافة ام انه كان يحتل واحدا منها .

والذى نعرفه ان المنصور كان قد جمع خزانة كتب في قصره بان افرد لها جناحا منه ، وان خزانة

(٢٣) عمر ابو النصر : هرون الرشيد ص ٢٧
(٢٤) المصدر السابق ص ٣٠

الكتب هذه قد انتقلت الى الرشيد فنماها واضاف اليها الكثير من المؤلفات التى استجلبها من الهند وفارس وبلاد الروم . والذى يبدو لنا ان بيت الحكمة كان في عهد المأمون يقوم في بيت منفصل وربما كان في القصر الحسني او القصر المأموني اللـذين شادهما المأمون في الرصافة . فقد ذكـر الدكتور « ماكس ما يرهوف » احد واضعى كتاب « تراث الاسلام » الذى اصدرته جامعة اكسفورد بلندن سـنة ١٩٤٣ « وقد انشأ المأمون في بغداد دارا رسمية للترجمـة مجهزة بمكتبة[٢٥] .

كذلك ذكر المستشرق الفريد غيوم ، وهـو من واضعي كتاب تراث الاسلام ايضا ان المأمـون انشأ مدرسة للعلماء في بغداد نشـطت فيهـا دراسة الكتب الاغريقية وترجمتها نشاطا عظيما[٢٦] .

وكذلك نشأ خلاف بين المؤرخين حول تحديد الزمن او السنة التى اسس فيها بيت الحكمة فالذين قالوا ان بيت الحكمة قد انشأه الرشيد لم يستطيعوا تحديد زمن ولو تقريبي لذلك ، في حين زعم الذين قالوا بان المأمون هو الذى اقام ذلـك البيت ، بـان تأسيسه قد جرى سنة ٢١٧هـ (٨٣٢ م ) ومن هؤلاء المستشرق الانكليزي « ديلاسـي اوليرى » الـذي ذكر في كتابه « الفكر العربي ومكانته في التأريخ » ان المأمون « اسس في عام ٢١٧هـ (٨٣٢م) مدرسة في بغداد على غرار مدرسة النساطرة والزرادشتيين ، الموجـودة آنـذاك دون ريب ، وسـماها « بيت الحكمة »[٢٧] .

وكانت في بيت الحكمة « غـرف مخصصة للتدريس يحضرها الطلاب » . وأظن ان المكتبة لم تكن مكانا للتدريس بل للدراسة وحسب والمعروف ان المدرسة في الاسلام كانت في المسجد ولم تنفصل عنه ويصبح لها بناء مستقل الا ببناء مدرسة النظامية في بغداد او قبيل ذلك في القـرن الخامس للهجـرة واعتقد ان ما قاله المستشرق ( ديلاسي اوليري ) عن بيت الحكمة بانه مدرسة قصد بذلك انه كـان مكاناً للدراسة ولم يقصـد التدريس . أمـا الكتب فكانت لها غرف خاصة ذات رفوف تصف عليها الكتب.

وكانت هنـاك قاعـة مخصصة للمحاضـرات والمناظرات بالاضافة الى قاعة اخرى للاستراحـة يؤمها المطالعون والعاملون بعد عناء العمل . وفـي هذه القاعة جوق موسيقي يعزف انغامه الشجية في فترات الاستراحة[٢٨] .

وقد قسمت غرف بيت الحكمة الى اقسـام تبعا للعاملين فيها . فهناك غـرف المترجمـين ، ثم غرف النسـاخ ، وغـرف المجلـدين والوراقـين والخازنين والمناولين وغيرهم . وكانت هناك غـرف مخصصة للتدريس يحضرها الطلاب من كل انحاء العـالم .

ومع ان المهمة الاولى لبيت الحكمة هي حركة النقل من اللغات الاخرى الا ان هذه المؤسسة كانت في الواقع اول جامعة اسلامية اجتمع فيها العلـماء والباحثون ، ولجأ اليها الطـلاب ، واول مركـز

---

(٢٥) تراث الاسلام ج اول ص ١٧٤ طبعة ١٩٥٤ ترجمة جرجيس فتح الله

(٢٦) تراث الاسـلام ج اول ص ٢٥٠ طبعـة ١٩٣٦ ترجمة توفيق الطويل ورفاقه .

(٢٧) ديلاسي الفكر العربي ( النص الانكليزي ) P. 112

(٢٨) الكتور مصطفى الساعي من روائع حضارتنا ص ١٨٠

علمي يحقق للطلاب زادا علميا وفيرا ويخرج لهم من جهد القائمين عليه ثقافة مختلفة الاتجاه تشمل علوم الطب والفلسفة والحكمة وغيرها[٢٩] .

ومنذ عهد الرشيد كان بيت الحكمة مكانا فيه كتب ، وله رئيس واعوان ، وفيه كانت تنسخ الكتب اليونانية والفارسية وتترجم[٣٠] .

ولقد اتسع نطاق العمل في بيت الحكمة بما اضافه اليه كل من الرشيد والمأمون من خزائن الكتب القديمة التي جلبت من الخارج ، اي بما كان يرده من الكتب المختلفة التي يجلبها من آسيا الصغرى والقسطنطينية وجزيرة قبرص ، وما كان يجمعه السريان من كنائسهم واديرتهم في الشام وبلاد الجزيرة »[٣١] .

كانت اول مجموعة من الكتب العلمية باللغات اليونانية والسريانية قد ضمت الى بيت الحكمة هي الكتب التي استجلبها الرشيد من بلاد الروم بعد افتتاحه كلا من عمورية وانقرة والتي مرت الاشارة اليها قبلا .

وجلب المأمون الى بيت الحكمة مجموعة من الكتب اليونانية من جزيرة قبرص . قال ابن نباتة المصري في كتابه « سرح العيون » ان المأمون جعل سهل بن هارون كاتبا على « خزانة الحكمة » وهي كتب الفلاسفة التي نقلت للمأمون من جزيرة قبرص . وذلك ان المأمون لما هادن صاحب هذه الجزيرة ارسل اليه يطلب خزانة كتب اليونان ، وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليها احد ، فجمع صاحب هذه الجزيرة بطانته وذوي الرأي عنده ، واستشارهم في حمل الخزانة الى المأمون ، فكلهم اشاروا اليه بعدم الموافقة الا مطرانا واحدا فانه قال « الرأي ان تعجل بانفاذها اليه ، فما دخلت هذه العلوم العقلية في دولة شرعية الا افسدتها ، واوقعت بين علمائها » فارسلها اليه واغتبط بها المأمون[٣٢] .

واستجلب المأمون مجموعة اخرى من القسطنطينية تحدث عنها ابن النديم فقال « ان المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون فكتب الى ملك الروم يسأل الاذن في انفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم فاجاب الى ذلك بعد امتناع ، فاخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر ، وابن البطريق ، وسلم صاحب بيت الحكمة وغيرهم فاخذوا منها مما وجدوا ما اختاروا ، فلما حملوه اليه امرهم بنقله فنقل . وقيل ان يوحنا بن ماسويه كان ممن نفذ الى بلد الروم[٣٣] .

كذلك ذكر ابن النديم ان ممن عني باخراج الكتب من بلد الروم محمد واحمد والحسن بنو شاكر المنجم[٣٤] .

وهناك مجموعة اخرى من الكتب جيء بها من اصفهان فقد ذكرها ابن النديم ايضا قائلا « والذي رأيت انا بالمشاهدة ان ابا الفضل بن العميد انفذ الى

---

(٢٩) د . احمد شبلي : تاريخ التربية الاسلامية ص ١٥٠

(٣٠) احمد امين ضحى الاسلام ج ٢ ص ٦٢

(٣١) سعيد الديوهجي : بيت الحكمة ص ٣٥

(٣٢) ابن نباتة المصري سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص ٢١٦٦ والدكتور احمد الشبلي تاريخ التربية الاسلامية ص ١٥٠

(٣٣) ابن النديم الفهرست ص ٣٥٣

(٣٤) ذات المصدر ص ٣٥٤

هاهنا في سنة نيّفاً واربعين كتابا منقطعة اصيبت باصفهان في سور المدينة في صناديق وكانت باليونانية فاستخرجها اهل هذا الشأن مثل يوحنا وغيره »[٣٥] .

* * *

كان العمل في بيت الحكمة منسقا تنسيقا بديعا . فكل جماعة لها اعمالها المحددة التي تنهض بها .

فالمترجمون ينقسمون الى فريقين : فريق كان ينقل من اللغة التي الف بها الكتاب الى العربية رأسا كأن يتم النقل من اليونانية او الفارسية او السريانية او القبطية او الهندية او غيرها الى اللغة العربية مباشرة .

وفريق كان ينقل من لغة اجنبية الى اخرى اجنبية ايضا كأن ينقل من اليونانية الى السريانية او من السريانية الى الفارسية. حتى اذا انتهى هؤلاء من نقولهم تولى مترجمون غيرهم ترجمة تلك النقول الى اللغة العربية .

والى جانب المترجمين يوجد النساخون وهؤلاء تعد لهم غرف خاصة لممارسة اعمالهم تلك . وهم صنفان صنف ينسخ لنفسه ما يود اقتناءه من الكتب التي تهمه من كتب بيت الحكمة . وصنف ثان ينسخ للغير حسب اجور يتفق عليها مسبقاً .

وهناك المجلدون الذين يعملون في تجليد الكتب الاصلية وترجماتها ، وكل كتاب يرد الى بيت الحكمة .

وهناك الخازنون الذين يقومون بخزن الكتب ووضعها في الاماكن والرفوف المعينة لها ويوجد المناولون ايضا وهم موكلون بايصال الكتب ، من مخازنها ورفوفها الى من يطلبونها من القراء والمترجمين والنساخ والمجلدين . وكان من اشهر المجلدين في بيت الحكمة « ابن ابى الحريش » .

وكانت النساء يزاولن بعض الاعمال في بيت الحكمة ايضا . واشتهرت منهن « توفيق السوداء » وكانت مناولة للكتب في عهد ابى منصور بن محمد الخازن[٣٦] .

وكان بيت الحكمة يضم ، الى جانب الكتب والمصنفات ، عدة خرائط ومصورات بلدانية . فقد ذكر « المسعودي » المؤرخ في كتابه « التنبيه والاشراف » هذه المصورات فقال عنها « ورأيت هذه الاقاليم مصورة في غير كتاب . بانواع الاصباغ . واحسن ما رأيت من ذلك .... في الصورة المأمونية التى عملت للمأمون ، اجتمع على صنعتها عدة من حكماء اهل عصره. صور فيها العالم بافلاكه ونجومه، وبره، وبحره ، وعامره، وغامره ، ومساكن الامم والمدن وغير ذلك ، وهى احسن مما تقدمها من جغرافيا البطليموس وجغرافيا مارنيوس وغيرها »[٣٧] .

وكانت في بيت الحكمة كتب عديدة كتبت بالخط الحميري ، والحبشي وغيرهما الى جانب الكتب المؤلفة بالخط الارامي والعبري والرومي .

وذكر ابن النديم في فهرسته انه كان في

---

(٣٥) المصدر ذاته ص ٣٥٠

(٣٦) سليم طه التكريتي : بيت الحكمة واثرها في تطوير الفكر الاسلامي مجلة الاقلام العدد السادس السنة الثالثة ص ٤٨
وكذلك سليم طه التكريتي « مصادر الفكر العربي الاسلامي » مخطوط

(٣٧) المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٦٦

بيت الحكمة كتاب بخط عبدالمطلب بن هاشم جد الرسول محمد (ص) في جلد ادم[٣٨] •

★ ★ ★

كانت الترجمة في بيت الحكمة تتم عن ست لغات هي اليونانية والفارسية والهندية والسريانية والعبرية والقبطية •

وكان حذاق اي من هذه اللغات يقومون بالنقل عنها • وكثيرا ما يحدث ان تكون بعض الترجمات غير دقيقة او ركيكة العبارة فيقدم مترجمون آخرون على مراجعة تلك الترجمات وتصحيحها •

وقد صنف قسم الترجمة في بيت الحكمة الى اصناف بحسب موضوعات الكتب المترجمة • فهناك مترجمون لكتب الفلسفة وآخرون للطب وغيرهم للفلك والرياضيات والجغرافيا وغيرها •

وكان يسمح لاي شخص يعرف القراءة والكتابة بالدخول الى بيت الحكمة ومطالعة اي كتاب فيها ، ولكن لا يسمح له قط التعليق او التفسير او التصحيح على هوامش ما يقرؤه من كتب •

كذلك كان باستطاعة اي شخص ان يستعير من بيت الحكمة اي كتاب يشاء ، وقد تطول مدة الاستعارة شهرا •

وكان التسامح والحرية الفكرية التامة من اهم المميزات التى تميزت بها اكاديمية بيت الحكمة، ففيها تجد اصحاب الفلسفة يتناظرون بكل حرية وصراحة ، ويتكلم اهل الملل والنحل بما يبدو لهم وبما يعتقدونه ويرونه اقرب الى العقل والمنطق ، وذلك دون خوف او حذر • فمن بين الذين تولوا امر بيت الحكمة واشرفوا على حركة الترجمة فيه طائفة من السريان النصارى ولهم منزلة رفيعة عند الخلفاء يعمل برأيهم وينقاد اليهم اجل العلماء المسلمين ويأخذون عنهم ويسترشدون باقوالهم وآرائهم ، كما كانوا يؤدون شعائرهم الدينية بمنتهى الحرية ،ويناظرون المسلمين في الامور الدينية امام الخليفة نفسه فقد كان ثيودورس ابو قرة ( المتوفى سنة ٢٠٥هـ ٨٢٠ م ) اسقف « حران » يجادل علماء الدين المسلمين في المسائل الدينية بحضور الخليفة المأمون »[٣٩] •

وكان بعض اصحاب بيت الحكمة من الشعوبيين المغالين في معاداتهم للعرب من امثال علان الوراق ، وسهل بن هارون وغيرهما •

★ ★ ★

اشرف على ادارة بيت الحكمة وتصريف اموره ورعاية حركة الترجمة فيه عدد من العلماء المتمكنين من العلوم التي تم نقلها عن اللغات الأخرى والعارفين باصولها •

وكان يوحنا بن ماسويه اول من عهدت اليه ادارة بيت الحكمة في عهد الرشيد ، واسندت اليه في الوقت ذاته مهمة الاشراف على ترجمة الكتب التى جلبها الرشيد من عمورية وانقرة ووضع تحت تصرفه عدد من المترجمين والكتاب والنساخ للقيام بهذا الغرض •

وكان يوحنا هذا وهو نسطوري من جنديسابور وابوه كحال وبائع للعقاقير في بغداد ، طبيبا فاضلا تلقى علومه على « عيسى بن نون » الذى صار

---

(٣٨) ابن النديم : الفهرست ص ٢٩

وقد نقله عن فيليب طرازي : خزائن الكتب ج ١ ص ٥٤

(٣٩) سعيد الديوهجي : بيت الحكمة ص ٤٢-٤٣

بطريركا للنساطرة سنة ٨٢٣ م وكان يوحنا يؤلف بالسريانية والعربية ومتمكنا من استعمال الاغريقية وقد وفد على بغداد باشارة من جبريل بن بختيشوع وقدم الى بلاط الخليفة باعتباره طبيبا حاذقا وأحد الذين يشتغلون بالطب اليوناني[٤٠] وقد وثق به الرشيد بعد ان عرف علمه في الطب ولذلك قلده رئاسة بيت الحكمة • وظل ابن ماسويه في خدمة الرشيد والمأمون والامين والمتوكل حتى وفاته سنة ٢٤٣ هـ ٨٥٧ م •

اما في عهد المأمون فقد تولى سهل بن هارون ، وهو فارسي شديد التعصب للفرس ، رئاسة بيت الحكمة ، كما اشرف في الوقت ذاته على ترجمة الكتب التي وردت للمأمون من جزيرة قبرص •

★

كان من نتائج الاضطراب الذي اعقب وفاة المأمون ، وانتقال الخلافة من بغداد الى سامراء في عهد المعتصم ، ان قلت العناية ببيت الحكمة وضعفت نشاطاته وسرى الخراب اليه ، واستمر هذا الوضع السيء حتى في عهد « الواثق » (٢٢٨-٢٣٣هـ) (٨٤٢-٨٤٧م) ومع ان المتوكل الذي بويع بالخلافة سنة ٢٣٣هـ ٨٤٧م قد اشتهر بالشدة والقسوة ولم يكن عالما مثل الرشيد او المأمون ، الا انه مع ذلك كان راعيا للعلم والدرس وقد اعاد فتح بيت الحكمة وبذل له الهبات من جديد وتمت احسن اعمال الترجمة في عهده ، ذلك ان تدريب المترجمين وتجاربهم قد اتت ثمارها في عصره[٤١]•

وقد القى المتوكل عبء ادارة بيت الحكمة على حنين بن اسحق[٤٢] فاحاط حنين نفسه بتلاميذ مدربين احسن تدريب •

وقد ظل بيت الحكمة قائما الى ان داهم المغول بغداد فذهبت خزانة الكتب فيما بعد ، وذهبت معالمها واعفيت آثارها[٤٣] •

لقد كان بيت الحكمة فتحا مبينا للعرب المسلمين في ميدان المعرفة والعلم ضاهى فتوحهم الكبرى في العالم المعروف في زمانهم •

يقول ديلاسي اوليري المستشرق البريطاني المعروف « لقد انشأ الخليفة مدرسة سماها « بيت الحكمة » وجعلها معهدا تعد فيه الترجمات لكتب علماء اليونان لتتداول بين العرب ••• ومنذ ذلك التأريخ سارت الترجمة قدما ، ولم يمض وقت طويل حتى وجد الطلاب من العرب ان قد تيسر لهم الاطلاع في العربية على الشطر الاكبر من مؤلفات جالنيوس وايقراط وبطليموس واقليدس وارسطو وغيرهم من فطاحل المؤلفين في اليونان »[٤٤] •

ويقول الدكتور فيليب حتي في كتابه « تاريخ العرب » عن بيت الحكمة انه « اهم مجمع علمي تم تشييده منذ ان انشئت مدرسة الاسكندرية في النصف الاول من القرن الثالث قبل الميلاد ، هذا المعهد كان في الوقت ذاته من اعظم خزائن الكتب

(٤٠) اوليري : علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ص ٢٢٣

(٤١) ديلاسي اوليري : علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ص ٢٣٠

(٤٢) الدكتور ماكس مايرهوف في « تراث الاسلام » ترجمة جرجيس فتح الله ج ١ ص ١٧٧

(٤٤) اوليري : علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ص ٣٢٧

في الاسلام على اختلاف دوله وعصوره »[٤٥] .

ولقد استفاد من بيت الحكمة ومواظبة البحث والتأليف فيه عدد من مشاهير المؤرخين والعلماء في الاسلام على رأسهم العالم الرياضي الشهير محمد بن موسى الخوارزمي مؤسس علم الجبر والمقابلة . ففي بيت الحكمة وبالاستعانة بما حواه من مؤلفات استطاع الخوارزمي ان يضع زيجه المعروف بالسندهند ، وان يكتب مؤلفاته عن الجبر والمقابلة ، والعمل بالاسطرلاب وغيرها من المصنفات الرياضية الهامة .

ووضع الاصمعي اللغوي الشهير ، وبامر من الخليفة الرشيد ، كتابا عن تأريخ الملوك الغابرين اعتمد فيه على مؤلفات بيت الحكمة ، كما وضع الفراء النحوي المعروف بامر من الخليفة المأمون كتابه في اصول النحو حيث افردت له غرفة خاصة في بيت الحكمة . وفي بيت الحكمة وضع ابن النديم كتابه « الفهرست » . كما وضع حمزة الاصفهاني « تأريخ الملوك والانبياء » معتمدا على كتب عدة في بيت الحكمة كانت تدور حول هذا الموضوع ومنها ثمانية نسخ كبيرة من سيرة ملوك الفرس .

شارك عدد وفير من العلماء والمترجمين في اعمال الترجمة في بغداد ، عمل بعضهم في بيت الحكمة ، وعمل البعض الاخر خارج تلك المؤسسة العلمية الشهيرة .

فاما الذين عملوا في بيت الحكمة بصفة مترجمين فان في مقدمتهم يوحنا بن ماسويه الذى تولى في الدرجة الاولى الاشراف على ترجمة كتب الطب وغيرها التى جلبها الرشيد من بلاد الروم .

ومنهم ابو الفضل سهل بن نوبخت الفارسي وقد تولى ترجمة كتب الحكمة الفارسية الى العربية.

واشرف سهل بن هارون بن رافوي الفارسي على ترجمة الكتب التى وردت للمأمون من قبرص.

وعمل سعيد بن هارون في ترجمة كتب لحساب بيت الحكمة .

وعهد الى « سلم » بنقل الكتب التى وردت للمأمون من القسطنطينية وكان يترجم عن الفارسية.

وتولى ابو بكر يحيى بن البطريق ترجمة كتب ارسطو وابقراط في الفلسفة والطب .

واشتغل حنين بن اسحاق العبادي بترجمة كتب الطب والفلسفة والفلك وغيرها وسار على منواله كل من ولده اسحاق بن حنين ، وابن اخته حبيش بن الحسن في العمل مترجمين في بيت الحكمة .

وكان من مترجمي بيت الحكمة يحيي بن ابي منصور المنجم الموصلي ، وحبيب بن بهريز مطران الموصل ، وثابت بن قره الصابى ، وقسطا بن لوقا البعلبكي .

وعمل ابناء موسى بن شاكر الثلاثة في بيت الحكمة ايضا .

ومن المترجمين ايضا الحجاج بن مطر ، وعمر بن الفرخان وقد اشترك عدد كبير من هؤلاء المترجمين في بعثات بعث بها كل من المأمون والرشيد الى بلاد الروم للبحث عن الكتب العلمية فيها واستجلابها الى بغداد وذلك اضافة الى قيامهم باعمال الترجمة .

---

(٤٥) فليب حتي : History of the Arabs. P. 310.

اما المترجمون الاخرون الذين عملوا خارج بيت الحكمة فان عددهم كبير منهم « البطريق » والد يحيي بن البطريق وكان في زمن المنصور وقد امره بنقل اشياء من الكتب القديمة ، وابن ناعمة وهو عبدالمسيح بن عبدالله الحمصي الناعمي ، وسلام الابرش في عهد البرامكة ، وهلال بن هلال الحمصي ، وزرويا بن ماجوه الناعمي الحمصي ، وبسيل المطران ، وابو نوح بن الصلت ، واصطفن بن باسيل ، وابو اسحق ابرهيم قويرى ، وعيسى بن فرج ، وايوب الرهاوى ، وثابت بن قمع ، وشهدي الكرخي ، وعيسى بن يحيي ، وابراهيم بن الصلت ، وابراهيم بن عبدالله ، ويحيي بن عدي التكريتي ، وايوب بن قاسم الرقي ، وابو الفضل جرير التكريتي ، ويوحنا بن يوسف الكاتب وغيرهم[٤٦] .

واشتهر بالنقل من الفارسية آل نوبخت ، وموسى ويوسف ابنا خالد ، وعلي بن زياد التيميي ، والحسن بن سهل ، واحمد بن يحيى البلاذري ، وجبلة بن هاشم واسحق بن يزيد ، ومحمد بن الجهم البرمكي ، وموسى بن عيسى الكردي وهشام بن القاسم وغيرهم .

وممن نقوا عن الهندية كل من منكه الهندي وابن دهن الهندى المشرف على بيمارستان البرامكة وصالح بن بُهلة ، وابو الريحان البيروني وغيرهم .

وترجم ابن وحشية وابن العوام عن النبطية ، وتخصصا في ترجمة الكتب المتعلقة بالفلاحة والنبات .

ولم تقتصر حركة الترجمة على الشرق بل انتقلت الى الغرب ، الاندلس ، ايضا .

فقد انفذ الامبراطور البيزنطى قسطنطين السابع سنة ٣٣٨هـ ٩٤٩م بعثة الى قرطبة وكان من بين الهدايا التى حملتها تلك البعثة الى الخليفة الاموى عبدالرحمن نسخة من كتاب ديوسقوريديس باليونانية مع صورة ملونة للنباتات التى ذكرت في الكتاب .

ولم يكن احد في قرطبة ممن يقرأ اليونانية كما ان العداء الذى كان قائما بين الامويين والعباسيين آنذاك قد منع الخليفة الاموى من الاستعانة بعلماء بغداد . ولذلك كتب عبدالرحمن الى الامبراطور البيزنطى يشكر له هديته ويسأله ان يمده بمن يستطيع ترجمة ذلك الكتاب وتفسيره ، فانفذ الامبراطور لهذا الغرض سنة ٣٤٠هـ ٩٥١م الراهب « نيقولا » الذى كان يعرف العربية فترجم ذلك الكتاب وغيره من الكتب الاغريقية الاخرى واكثر من هذا ان نيقولا هذا شرع يعلم اهل قرطبة اللغة اليونانية ولا تزال الترجمة التي وضعها نيقولا لكتاب ديوسقوريدس موجودة في مخطوطة محفوظة اليوم في مكتبة بودليان بجامعة اكسفورد في لندن[٤٧] .

* * *

لم تقتصر العناية بجلب الكتب العلمية من البلدان الاخرى وترجمتها وتفسيرها على الخلفاء وحدهم بل شاركهم في هذا عدد من الوزراء ورجالات الدولة بالاضافة الى عدد كبير من

(٤٦) اورد ابن النديم في الفهرست قائمة مطولة باسماء هؤلاء المترجمين الذين اهملنا ذكر البعض منهم ( الفهرست ٣٥٤ـ٣٥٧ )

(٤٧) اوليري : علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ص ٢٣٤

المواطنين الذين تعشقوا هذه العلوم فراحوا يبذلون الاموال الطائلة في سبيل ترجمتها وايفاد البعوث الكثيرة الى بلاد الروم وفارس والهند للتنقيب عنها واستجلابها والافادة من محتوياتها •

وكان البرامكة على رأس الذين عملوا على نقل العلوم الفارسية والهندية واليونانية ، وبذلوا في ذلك الاموال والهبات الكثيرة ، وراحوا ينافسون الخلفاء وامراء البيت العباسي المالك في اهتمامهم بهذه العلوم وحدبهم على العلماء والكتاب والمترجمين

وكانت اسرة برمك ترجع في اصولها الى المذهب البوذي المنتشر عن طريق الهند وهم رؤساء «نوبهار» في بلخ التي أسسها أحد ملوك الهند[٤٨] وكانت هذه الاسرة هي سادنة الدير البوذي في نوبهار وقد اقامت في مدينة بلخ طويلا ثم اعتنق افرادها المذهب المزدكي واستقروا في مدينة « مرو » حتى اذا فتحت ايران على ايدي المسلمين اعتنق البرامكة الدين الاسلامي مثل سائر الفرس الآخرين الذين تخلوا عن عقائدهم السابقة ودخلوا في الاسلام ولو ان كثيرا من الفرس ، ومنهم آل برمك ، ظلوا يخفون عقيدتهم القديمة ويكنون الحقد للعرب والمسلمين •

ولقد شارك البرامكة ، وهم ارباب مال ونفوذ بين الفرس ، مشاركة فعالة في بث الدعوة العباسية واسقاط حكم بني امية ، وانفقوا الاموال الطائلة للدعاة وللاعداد للثورة • ولهذا السبب كان مقامهم خطيرا في الدولة العباسية • فقد عين خالد بن برمك اميرا لديوان الخراج ، اى وزيرا للمالية ، في عهد السفاح ، ثم اصبح واليا على اراضي ما بين النهرين في عهد ابى جعفر المنصور وعين يحيي بن خالد واليا على ارمينيا ثم اصطفاه الخليفة المهدي وعينه مؤدبا لولده هارون الرشيد ولذلك اصبح يحيي من اكابر وزراء الرشيد حين تولى الخلافة ومن اعظمهم خطورة وسلطة •

وقد تأثر البرامكة بالعلوم اليونانية التى وجدت سبيلها الى مدينة « مرو » عن طريق مدرسة جنديسابور القريبة منها والتى كان يشرف على ادارتها والتدريس فيها رهبان وعلماء من النسطوريين •

وبسبب هذه النزعة لديهم شرعوايهتمون اهتماما كبيرا في نشر الثقافة الفارسية ونقل ما وجد من مؤلفات عنها الى اللغة العربية ، كما اخذوا ينافسون الرشيد نفسه في استخدام النساخ والمترجمين وفي ارسال البعوث لجلب الكتب العلمية من الاقطار الاخرى •

فالبرامكة هم الذين جلبوا الكتب الفلكية والرياضية من فارس الى بغداد ، واستقدموا عددا من مترجمي الكتب الفلكية الاولى من مرو[٤٩] •

كما ارسل يحيي بن خالد في طلب بعض علماء الهنود المتفوقين ، وعين من يترجم عنهم كتبهم وافكارهم الى العربية ، وبوساطة هؤلاء العلماء الهنود الذين استدعاهم يحيي نقلت فنون من الثروةالعلمية من الهندية الى العربية[٥٠] اذ كان علماء الهند

(٤٨) الدكتور تاراتشند : العلاقات الهندية العربية مجلة ثقافة الهند م ١٤ عدد ٢ ص ٧

(٤٩) اوليري : علوم اليونان ص ٢٢٣

(٥٠) Khuda Bukhsh . Islamic Libraries L 2 P 128

ورياضيوها يفدون باعداد كبيرة الى بغداد »[٥١]* •

وقد ذكر ابن النديم ان كتاب المجسطي لبطليموس اول من عنى بتفسيره ونقله الى العربية يحيي بن خالد بن برمك فسره له جماعة فلم يتقنوه ولم يرضه ذلك فندب لتفسيره ابا حسان وسلما صاحب بيت الحكمة فاتقناه واجتهدا في تصحيحه بعد ان احضرا له النقلة المجودين »[٥٢] •

وقيل ان ترجمة المجسطى لبطليموس والعناصر لاقليدس كانت باشارة منجعفر بن يحيي البرمكي •

وقد استخدم البرامكة عددا من المترجمين والمؤلفين الذين ترجموا او الفوا لهم الكتب والرسائل العديدة بالاضافة الى عدد من المؤلفات، منهم ابو الربيع محمد بن الليث الخطيب الذى كان يكتب ليحيى بن خالد البرمكي وكانت البرامكة تقدمه وتحسن اليه وله عدة مؤلفات منها كتاب يحيي بن خالد في الادب ، والرد على الزنادقة ، وكتاب الخط والقلم وغيرها[٥٣] •

ومنهم ابو عمرو بن ايوب العتابي وهو شاعر وكاتب حسن الترسل ، وكان يصحب البرامكة ويختص بهم وله عدة كتب منها كتاب المنطق ، وكتاب الآداب وكتاب فنون الحكم وغيره[٥٤] •

ومنهم الحسن بن وهيب بن سعيد كتب لخالد بن برمك •

أما من المترجمين الذين عملوا للبرامكة فمنهم ايوب وسمعان ترجما عدة كتب قديمة لمحمد بن يحيي البرمكي منها تفسير زيج بطليموس •

وكان اولاد موسى بن شاكر من بين الذين الذين شجعوا حركة الترجمة وبذلوا في ذلك الاموال الطائلة •

كان موسى بن شاكر ، واصله من خراسان ، قد وفد على بغداد بعد تأسيس الدولة العباسية واستطاع ان يحتل مكانة مرموقة في قصور الخلفاء العباسيين بسبب ما اظهره من اهتمام بعلم الفلك والنجوم وقد انجب موسى ثلاثة اولاد هم احمد ومحمد وحسن اشتهروا في تأريخ المدنية العربية الاسلامية باسم اولاد بن شاكر وتفرغوا لعلم الفلك والحيل والميكانيك وغيرها ، وكانوا من رعاة النهضة العلمية في عصر المأمون ومن جاء بعده من الخلفاء •

كان اكبر اولاد موسى بن شاكر هو «محمد» الذي تتلمذ على يحيي بن ابي منصور الفلكي الشهير في عهد المأمون والذى عهد اليه بادارة «بيت الحكمة » • وكان محمد هذا من بين الذين اشتركوا في البعثة العلمية التى انفذها المأمون الى « سنجار » سنة ٢٠٤هـ – ٨١٩م لقياس محيط الارض • وقد اعيدت هذه التجربة بعد ثلاث سنوات في جبل قاسيون بدمشق[٥٥] •

---

(٥١) جواهر لال نهرو : لمحات من تاريخ العالم ص ٣٥
الطبعة الثانية بيروت سنة ١٩٥٧

* من علماء الهنود الذين انتقلت كتبهم الى العربية غير ما ورد ذكرهم في متن هذا البحث كل من صكه ، انكو ، اندى جيار ي، اريكل ، داهر ، راجه ( ابن النديم ص ٣٩٢ )

(٥٢) ابن النديم : الفهرست ص ٣٨٨

(٥٣) نفس المصدر : ص ١٨١

(٥٤) ابن النديم : الفهرست ص ١٨١

(٥٤) زيغريد هونكه : « شمس الله فوق الغرب » وقد ترجمه فاروق بيضون وكمال دسوقي بعنوان « شمس العرب تسطع على الغرب » ص ١١٩ وديلاسي اوليري : علوم اليونان

واذا كان محمد هذا قد تفرد في علم الفلك فان اخاه « احمد » قد برز في علم الميكانيك ، بينـا تفوق الاخ الثـالث « الحسن » عـلى اقرانه فـي الهندسـة •

وكان اولاد موسى ـ كما ذكر ابن النديم ـ « ممن تناهى في طلب العلوم القديمة ، وبذل فيهـا الرغائب ، واتعبوا فيها انفسهم ، وانفذوا الى بـلاد الروم من اخرجها اليهم ، واحضروا النقلـة مـن الاصقاع والاماكن بالبذل السني فاظهروا عجـائب الحكمـة »[٥٦] •

وكان لابناء موسى منـزل فخـم فـي جانب الرصافة من بغداد ، على مقربة من « باب الطـاق » التى كانت تقع على دجلة عند الطرف الشرقى من الجسر • وقد انشأوا لهم مرصـدا في هـذا البيت اثبتـوا فيه بعض الارصاد في الفترة ما بـين ٨٥٠ ـ ٨٧٠[٥٧] •

وقد انتقلوا مع المعتصم الى سامراء وشاركوا مشاركة فعالة في بناء مرصد سامراء وقد تحدث عن هذا الطبيب ابو عبدالله سهل بن ربان الطبرى حين قال « وفي مرصد سامراء رأيت آلة بناها الاخوان محمد واحمد ابنا موسى وهـي ذات شـكل دائري تحمل صور النجوم ورموز الحيوانات في وسـطها وتديرها قوة مائية وكان كلما غـاب نجم في قبـة السماء اختفت صورته في اللحظة ذاتها في الآلـة واذا ما ظهر نجم في قبة السماء ظهرت صورته في الخط الافقي من الآلة»[٥٨] •

واحتضن اولاد موسى حنين بن اسحق وبذلوا لـه العطاء وبعثوا به الى بلاد الروم ليجلب لهم كتب العلوم اليونانية ، وكانوا هم الذين قدموا حنينا هذا الى الخليفة المأمون سنة ٨٢٨ـ٨٢٩م[٥٩] •

وكان اولاد موسى ينفقون بسخاء على ترجمة الكتب واستنساخها ، وانهم كانوا ينفقون احيانا ـ فيما يقول بن ابي اصيبعة ـ خمسمائة دينار في الشـهر الواحد على من يرعون من العلماء[٦٠] •

والعالم مدين لاولاد موسى بمقالة في الهندسة السطحية والكروية وبمجموعة من المسائل الهندسية، وبكتاب في الهندسـة ترجمـه الى اللاتينيـة جيرار الكريمونى المتوفى سنة ١١٨٧ بعنوان كتاب الاخوة الثلاثة في الهندسة[٦١] •

وفضلا عن ذلك فقد كان كبيرهم ابو جعفـر محمد بن موسى المتوفى سنة ٨٢٧ م يشرف عـلى ما يترجم من كتب الجبر والمقابلة لبيت الحكمة وله كتاب يعملون بين يديه وتراجمة يقومون بترجمـة الكتب التي يختارها[٦٢] •

وممـن شـجعوا حركـة الترجمـة وبذلوا الامـوال فـي سـبيلها محمـد بـن عبـدالملك

---

وسبيل انتقالها الى العرب ترجمـة وهيب كامل ص ٢٢٣

(٥٦) ابن النديم : الفهرست ص ٣٩٢ ـ ٣٩٣

(٥٧) زيغريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب ص ١٢٢

(٥٨) اوليري : علوم اليونان ص ٢٢٢

(٥٩) اوليري : علوم اليونان ص ٢٢٦

(٦٠) اوليري : علوم اليونان ص ٢٢٦ وطبقـات الاطباء ج ١ ص ١٨٧

(٦١) المصدر ذاته ص ٢٢٦ وكان عنوان الكتاب باللاتينية هو

Liber Trium Frat Rum de Geometria

(٦٢) سعيد الديوهجي ص ٣٧

الزيات ، كان يقارب عطاؤه للنقلة والنساخ الفى دينار في الشهر ، ونقل باسمه كتب عديدة[٦٣] •

وكان من المشجعين ايضا « علي بن يحيي المعروف بالمنجم ونقل له كثير من الكتب الطبية ، وابراهيم بن محمد بن موسى الكاتب وكان حريصا على نقل كتب اليونانيين الى لغة العرب كثير البذل في سبيلها وعيسى بن يونس الكاتب الحاسب من اهل العراق وكانت له عناية في تحصيل الكتب القديمة والعلوم اليونانية[٦٤] •

وظلت حركة تشجيع الترجمة سارية الى اواخر عهد العباسيين فقد كان عند سيف الدولة طبيب اسمه عيسى الرقى ينقل له من السرياني الى العربي[٦٥] •

وكانت الكتب المترجمة تباع باثمان باهظة ويتسابق المتنافسون الى اقتنائها •

قال المترجم القدير يحيي بن عدي التكريتي ، احد تلامذة حنين بن اسحاق ، ان شرح الاسكندر للسماع كله وكتاب البرهان رأيته في تركة ابراهيم بن عبدالله الناقل النصراني ، وان الشرحين عرضا عليّ بمائة وعشرين دينارا فمضيت لاحتال في الدنانير ثم عدت فاصبت القوم قد باعوا الشرحين في جملة كتب على رجل من خراسان بثلاثة الاف دينار •

وقال يحيي ايضا انه التمس من ابراهيم بن عبدالله نص سوفسيطا ونص الخطابة ونص الشعر بنقل حنين بخمسين دينارا فلم يبعها له »[٦٦] •

وكان الخليفة المأمون ينفق على ترجمة الكتب بسخاء حتى اعطى وزن ما يترجم له ذهبا • وكان لشدة عنايته في النقل يضع علامته على كل كتاب يترجم له »[٦٧] •

**الصفة الشمولية لحركة الترجمة**

تناولت حركة الترجمة في الاسلام منذ بدايتها كل العلوم والمعارف ولا سيما العلوم التى لم يكن للعرب اثناء جاهليتهم سهم وافر فيها كالطب والكيمياء والفلك والرياضيات والفلسفة وعلوم المحركات • وقد بلغ اندفاع العرب لنقل العلوم القديمة اقصى مداه في عصري الرشيد والمأمون بحيث لم يصل الى ايدى الخلفاء وغيرهم اى كتاب من كتب الاغريق والسريان والفرس والهنود وما سواهم في هذه العلوم الا واقبلوا على ترجمته ووضع الشروح والتفاسير المطولة له •

واكثر من هذا ان كثيرا من الكتب العلمية ، ونخص بالذكر منها كتب ارسطو وجالينوس وابقراط وغيرهم ، قد وضعت عدة ترجمات لها كما حدث ذلك مثلا بالنسبة الى كتاب « المجسطي » لبطليموس الذى اخرجت عدة ترجمات له ونسبت ترجمته الى عدد من المترجمين منهم الحجاج بن يوسف بن مطر الحاسب ، وسهل بن ربان الطبري ، وحنين بن اسحق وغيرهم • ومثل هذا حدث لكتاب « السندهند » الهندي الذى الفه الرياضي الهندي الشهير « برهمكبت »[٦٨] سنة ٦٢٨ م بعنوان

(٦٣) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٧٠
(٦٤) ذات المصدر
(٦٥) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ج ١ ص ١٤٠
(٦٦) ابن النديم : الفهرست ص ٢ ٣٦٨
(٦٧) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٦١ طبعة سنة ١٩٥٨
(٦٨) Brahma Gupta

« براهمسبهط سدهانت »[٦٩] الذي أمر الخليفة المنصور بترجمته الى العربية ، فترجمه غير واحد من المترجمين كان اولهم ابراهيم بن حبيب الفزاري ، ومنهم يعقوب بن طارق المنجم •

وكان الطب والفلك على رأس العلوم التي شرع العرب بنقلها الى لغتهم وهذا يعود في الدرجة الاولى الى الاهتمام الكبير الذى كان العرب يولونه لهذين العلمين اذ استطاعوا حتى في عهد الجاهلية ان يحافظوا على ما وصل اليهم منهما من سوابق البابليين والآشوريين وهذا ما اكده كل من نللينوواو ليري وغيرهما من المستشرقين • فقد ذكر « كرلونلينو » في كتابه « علم الفلك تأريخه عند العرب في القرون الوسطى» ان «اول ما اشتغلت به اهل البلاد الاسلامية من العلوم هي العلوم العملية وخصوصا الطب والكيمياء واحكام النجوم »[٧٠] في حين ذكر « ديلاسي اوليرى » في كتابه « كيفية انتقال علوم اليونان الى العرب » « وهناك من الاسباب ما يدعو الى القول بان بعض الترجمات الاولى التي نقلت عن اليونانية مباشرة كانت تتعلق بالفلك والرياضيات »[٧١] •

وهذا الرأي فيما يتعلق بتقديم الطب والكيمياء والفلك على غيرها من العلوم في بداية حركة الترجمة لا غبار عليه اطلاقا • فقد كان اهتمام العرب بالطب والكيمياء حتى في عهد الامويين من العوامل الخطيرة التي وجهت العرب الى نقل هذين العلمين والعمل على نشرها قبل المبادرة بنقل غيرها من العلوم الاخرى كذلك كان اهتمام الخلفاء بالجداول الفلكية ومراقبة وجه السماء وظهور القمر من العوامل الرئيسة لتوسيع نطاق البحث في هذه العلوم •غير اننا لا نوافق « اوليري » في رأيه بان اول ما نقل عن الفلك والرياضيات كان عن اليونانية • فالثابت ان هذه العلوم كانت قد نقلت منذ البداية عن الهنود ، اما عن اللغة السنسكريتية مباشرة ، او عن الفارسية او السريانية المنقولة عن السنسكريتية • فقد ثبت ان اول كتاب في الرياضيات ترجم الى العربية هو كتاب « السد هند » الذى سبق ذكره ، والذى جاء به أحد الهنود في الوفد الذى قدم من السند الى بغداد سنة ١٥٤هـ ٧٧١م وحظي بمقابلة الخليفة المنصور[٧٢] كذلك ترجم « منكه » الهندي عن السنسكريتية ، في عهد الرشيد ، كتاب « شاناق » عن السموم وتوجد نسخة خطية من هذا الكتاب في مكتبة برلين في الوقت الحاضر[٧٣] •

وهناك كنكه الهندي وهو من اكابر علماء الهند في النجوم وقد نقل كثيرا من الكتب الطبية والفلكية من اللغات الهندية الى العربية •

وبعد ان وصلت كتب الاغريق من قبرص وعمورية وانقرة والقسطنطينية في ايام الرشيد والمأمون والمتوكل ، اشتد الاقبال على ترجمتها ووضع الشروح لها بحيث لم يترك كتاب واحد منها الا وترجم الى العربية وربما وضعت عدة ترجمات له

(٦٩) Brahma Shopta Sidd Hanta
ومعناه كتاب الهيئة المصحح المنسوب الى براهمكبت

(٧٠) نللينو ص ١٤٣

(٧١) ص ٢٠٩ من الترجمة العربية

(٧٢) نللينو : علم الفلك عند العرب ص ١٤٩

(٧٣) مهيش برشاد : بين اللغتين العربية السنسكرينية مجلة « ثقافة الهند » العدد الاول من المجلد الاول ص ٩٥

وما هي الا فترة قصيرة حتى غدت كل مؤلفات جالينوس وابقراط وروفس وغيرهم من اطباء اليونان في متناول الطلاب العرب ٠

كذلك ترجمت كل مؤلفات ارسطو وافلاطون في الفلسفة والحكمة ٠ ولم تقتصر الترجمة على نصوص هذه المؤلفات وانما شملت حتى المؤلفات التى وضعت باليونانية والسريانية وغيرهما لشرح مؤلفات ارسطو وافلاطون من امثال شروح وتعليقات ثاوفرسطس ، وديدوخس برقلس ، والاسكندر الافرودسي ، وفرفوريوس الصوري ، ونيقولاوس، وفلوطرخس ، وثامسطيوس ، وامونيوس وغيرهم٠

وكثير من هذه الكتب قد نقلت عن اليونانية الى السريانية اولا ثم ترجمت من السريانية الى العربية ٠ وسبب ذلك يعود الى ان العلماء السريان كانوا يحذقون اللغة اليونانية لكنهم لم يكونوا يعرفون العربية معرفة جيدة ٠ وكان معظم اولئك السريان من طلاب واساتذة مدرسة جنديسابور ٠ ولذلك « استمرت الترجمة الى السريانية طالما كانت مدرسة جنديسابور قائمة[٧٤] ٠

وكان خلو اللغة العربية من المصطلحات الفنية التي يصطنعها العلماء اليونان ، من الاسباب التى ادت الى اعادة النظر في الكتب التي ترجمت عن اليونانية في الدرجة الاولى ، وفي تنقيحها ووضع الشروح والتعليقات الكثيرة عنها ٠

* * *

يصعب على الباحث وضع جدول كامل بما تمت ترجمته من كتب العلوم القديمة في عهد الامويين والعباسيين ٠ ذلك لان الهزات العنيفة التى تعرضت لها الحركة العلمية في بعض العهود الاموية والعباسية وما ادت اليه من احراق واتلاف العديد من الكتب الفلسفية والعلمية اولا ، والنكبة التي نكبت بها الامة الاسلامية على ايدي المغول عند احتلالهم بغداد واتلافهم ما وجدوه فيها من خزائن الكتب ثانيا ، كل ذلك قد ادى الى فقدان الالوف من المؤلفات عن اللغات الاخرى ٠

اما ما ذكره ابن النديم في فهرسه ونقله عنه ابن القفطي وابن ابي اصيبعة وحاجي خليفة وغيرهم ممن عنوا بجمع اسماء المصنفات واصحابها ، فان ذلك لا يؤلف في الواقع سوى نسبة ضئيلة بالنظر الى ما تمت ترجمته من تلك المصنفات فعلا ٠

**الكتب الهندية**

ولنبدأ بالكتب الهندية التى ترجمت الى العربية وعرفت اسماؤها في المصادر العربية فنقول ان عددا كبيرا من الاطباء والعلماء الهنود كانوا قد وفدوا على بغداد ابتداء من عهد ابي جعفر المنصور كما استقدم الرشيد الطبيب الهندي منكه بينما استقدم يحيى بن خالد البرمكي كلا من باربكر وقليرفل وسندباز وغيرهم ٠

ومن اطبائهم وعلمائهم الذين هبطوا بغداد ابن دهن وكنكه وصالح بن بُهلة ومسنجل وباكهر وجوادر ، وشاناق وكانت الكتب الهندية التى ترجمت الى العربية هي السدهانتا الذى عرف عند العرب باسم السندهند ، ثم كتاب آريابهت وكتاب كهند كهاديك ، وكتب شاناق في التدبير ، وكتاب روسا الهندية ، وهى امرأة هندية ، في امراض النساء

(٧٤) اوليري : كيفية انتقال علوم اليونان الى العرب ص ٢١٩ من الترجمة العربية

ومعالجتها ، وكتاب شارك سنهيتا في الطب الهندى ، وسشرت سنيتها في الطب الهندي ، وكتاب بيدبا في الحكمة ، وكتاب اسرار المسائل ، وكتاب المواليد الكبير ، وكتاب اسرار المواليد لكنكه وكتاب سيسر ترجمة منكه ، وكتاب عشر مقالات له ايضا ، وكتاب اسماء عقاقير الهند ، وكتاب سندستاق ، واستانكر الجامع ، وقد نقلهما ابن دهن . وترجم البيروني الى العربية كتاب باتنغل سوترا ، وكتاب الكسوفين عند الهنود ، وكتاب لكهرجاتكم راشكات هند(٧٥) .

ومن مؤلفات ومترجمات كنكه الاخرى كتاب التمودار في الاعمار ، وكتاب القرانات الكبير والصغير ، وكتاب في التوهم ، وكتاب فى احداث العالم والدور في القرآن(٧٦) .

وكانت الكتب الهندية تنقل اما الى العربية رأسا او تترجم الى الفارسية ثم تنقل عنها الى العربية ومن الكتب الهندية المترجمة ايضا كتاب سيرك الهندي ، وكتاب علامات الادواء ، وكتاب الحار والبارد وكتاب المواليد لجوادر وكتاب سرور في الطب نقله منكه ، وكتاب اسماء عقاقير الهند نقله منكه ايضا ، وكتاب مختصر الهند في العقاقير ، وكتاب علامات الحبالى ، وكتاب السكر ، وكتاب رأي الهند في اجناس الحيات وسمومها .

وترجم البيروني الى جانب ما ذكرناه كتاباً عن طرق الحساب ومقالة في الامراض العفنة ، ومقالة في الجوابات الواردة من منجمي الهند ، واصلح ترجمة كتاب « آريابهت » . ومن كتب الادب والاساطير التي ترجمت عن الهندية كتاب كليلة ودمنة ، وكتاب السندباد الكبير ، والسندباد الصغير ، ويوذاسف ، ويوذاسف مفرد ، وادب الهند والصين ، وهابل في الحكمة ، والهند في قصة هبوط آدم ، وكتاب طرق ، وكتاب دبك الهندي ، وكتاب حدود منطق الهند ، وكتاب ساديرم ، وملك الهند القتال والسباح ، وكتاب بيافر عن اصول الالحان(٧٧) .

**الكتب الفارسية**

بدأت حركة النقل من الفارسية الى العربية في عهد ابي جعفر المنصور ، وعلى يد عبدالله بن المقفع الذى نقل عدة كتب عن الفارسية الى اللغة العربية منها كتاب كليلة ودمنة ، وكتاب خداينامة ، آيين نامة ، وكتاب مزدك ، وكتاب التاج في سيره انوشروان ، وكتاب الادب الكبير ، وكتاب الادب الصغير ، وكتاب اليتيمة في الرسائل .

وترجم ابان بن عبدالحميد اللاحقي كتاب سيرة اردشير وسيرة انوشروان ، وكتاب بلوهر وبرذانية وكتاباً في الرسائل ، وكتاب حلم الهند وغيرها الى العربية وقيل انه ترجم كل هذه الكتب شعرا . وترجم علي بن زياد كتاب زيج الشهريار بينما نقل اسحق بن يزيد كتاب « اختيار نامة » .

وقد نقل ابن النديم في فهرسته طائفة كبيرة من اسماء الكتب لاشخاص قال عنهم انهم كانوا

(٧٥) مجلة ثقافة الهند : المجلد الاول ١٥ مارس ١٩٥٠ ص ٩٩

(٧٦) جرجي زيدان : التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٧٧

(٧٧) المصدر السابق ص ١١٧٩ـ١١٨٠ والفهرست لابن النديم ص ٤٣٨ـ٤٣٩

يقومون باعمال الترجمة من الفارسية الى العربية منهم آل نوبخت ، والحسن بن سهل ، وعمرو بن الفرخان الطبري ، ومحمد بن الجهم ، وهشام بن القاسم ، وموسى بن عيسى الكسروى ، واحمد بن يحيى بن جبر ، وجبلة بن سالم ، وعلي بن زياد التميمي ، ومحمد بن بهرام ، وبهرام بن مروان ، وغيرهم • لكن ابن النديم - وهو يسرد مؤلفات هؤلاء المترجمين - لم يوضح لنا ما اذا كانت مؤلفاتهم تلك مترجمة ام موضوعة •

والذي يترأى لنا ان كثيرا من الكتب التي نقلت عن الهنود والفرس قد نسبت الى مترجميها على أساس انها موضوعة من قبلهم وليست مترجمة

### الكتب اليونانية

اما الكتب اليونانية المترجمة فانها تؤلف قائمة ضخمة يصعب احصاؤها وان ما ذكر منها في فهرست ابن النديم وفى كتب القفطى وابن ابى اصيبعة ، لا يؤلف في الواقع سوى جزء منها اذ ان مجموع هذه الكتب اليونانية المترجمة قد تعدى المائتين او الثلثمائة عددا ولذلك اضربنا صفحا عن ذكر اسماء هذه الكتب كيلا ندع القارىء يشعر بالسأم والملل •

### طريقة الترجمة

اتبع المترجمون في الاسلام طريقتين او اسلوبين رئيسين في انجاز عملية الترجمة • وهاتان الطريقتان هما الشائعتان الآن •

فالطريقة الاولى تعتمد الترجمة الحرفية الدقيقة في النقل ، اي ترجمة العبارات كلمة فكلمة، والتقيد بالالفاظ الاصلية تقيدا تاما وعدم الخروج على هذه القاعدة •

اما الطريقة الثانية فتتمثل في ترجمة المعنى دون الالفاظ الاصلية ، وذلك بان يقرأ المترجم مايريد ترجمته ، وبعد ان يستوعبه في ذهنه يشرع بنقله باللغة التي يحسن الكتابة بها •

وقد اتى على وصف هاتين الطريقتين من طرق الترجمة « بهاءالدين العاملي » صاحب كتاب « الكشكول » المتوفى سنة **١٠٣١** هـ **(١٦٢٢م)** • فقد ذكر العاملي في كتابه هذا قوله ، قال « الصلاح الصفدي »[٧٨] وللتراجمة في النقل طريقان : احدهما طريق يوحنا بن البطريق ، وابن الناعمة الحمصي ، وغيرهما ، وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية ، وما تدل عليه من المعنى فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها ، وينتقل الى الاخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه ، وهذه الطريقة ردية •••

والطريق الثاني في التعريب طريق حنين بن اسحق ، والجوهري[٧٩] وغيرهما وهو ان يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ، ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ أم خالفتها وهذا الطريق أجود »[٨٠]•

وقد ادى اختلاف المترجمين في اتباع هاتين الطريقتين الى ظهور ترجمات رديئة وذلك راجع في

(٧٨) صاحب كتاب « الوافي بالوفيات » الذي يعد تكملة لكتاب ابن خلكان « وفيات الاعيان »

(٧٩) هو ابن سعيد الجوهري من المترجمين في عهد المأمون

(٨٠) نقل ذلك العلامة « كرلونيلينو » الايطالي الاستاذ بالجامعة المصرية سابقا في كتابه علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص ٢٢٦-٢٢٧

الدرجة الاولى ، الى عدم حذق المترجم اللغة التي ينقل عنها او التي ينقل اليها • فقد وجد كثير ممن كانوا يحذقون اليونانية او السريانية او العبرية وغيرها لكنهم في الوقت ذاته لم يكونوا على اطلاع تام باللغة العربية ولذلك لم تكن نقولهم تلك مفهومة ولا متينة او صحيحة العبارة •

وقد أشار ابن النديم في فهرسه الى أمثال هؤلاء المترجمين ومنهم ابن شهدي الكرخي و«لاحي» الذى قال عنه انه « جيد المعرفة بالسريانية عفطي الالفاظ بالعربية » ومنهم « قويري » الذي يقول عنه « وكتبه مطرحة مجفوة لان عبارته كانت عفطية غلقة » •

### كبار المترجمين في الاسلام

قال العالم الرياضي الشهير ، ابو معشر الفلكي في كتاب « المذكرات » لشاذان ، ان حذاق الترجمة في الاسلام اربعة : حنين بن اسحق العبادي ، ويعقوب بن اسحاق الكندي ، وثابت بن قره الحراني ، وعمر بن الفرخان الطبرى •

ولسنا نعرف الاساس الذي استند اليه ابو معشر في تصنيفه هذا للمترجمين في الاسلام ، وتقديم هؤلاء الاربعة على سواهم من المترجمين الآخرين ، وان كان المفهوم من عبارته ان هؤلاء الاربعة هم اكثر حذقا ودقة في عملية الترجمة •

ومهما يكن الامر فان هناك عددا آخر من المترجمين الذين لا يقلون عن هؤلاء منزلة وانتاجا ولذلك فنحن في الوقت الذى سنتحدث فيه عن الاربعة الكبار سوف نلحق بهم ممن يضاهونهم في هذا الفن الفريد كيما يصبح بحثنا هذا كاملا مستوفيا شروطه ملما بكل اطراف عملية النقل •

### أ ـ ثابت بن قره ( ٢١١ـ٢٨٨ هـ ٩٨٥ـ٩٧٨ م )

بدأنا الحديث عن كبار المترجمين في الاسلام بابي الحسن ثابت بن قره الصابئي الحراني لانه كان ، بشهادة العلماء الاجانب ، من احذق المترجمين واكثرهم دقة في الترجمة • فقد كان ثابت يحسن السريانية والعبرية واليونانية جيد النقل عنها ، وقد عده العالم الانكليزي جورج سارطون من « اعظم المترجمين واعظم من عرف في مدرسة حران في العالم العربي »[٨١] •

والناحية التي ندرسها هنا من نشاطات ثابت الفكرية انما نقصرها على عملية الترجمة وحدها دون أن نتجاوزها الى النواحي الاخرى التي برز فيها كالطب والرياضيات والفلك وغيرها •

ولد ثابت بن قرة بمدينة حران يوم الخميس الحادي والعشرين من صفر سنة ٢١١هـ[٨٢] ونشأ فيها على دين آبائه وهي الوثنية التى تحولت الى الصبئية • وحين اصطدم مع رئيس كهنة حران اصدر هذا الرئيس قرارا بحرمانه حوالي سنة ( ٢٥٩هـ ـ ٨٧٢ ) ، وارسله الى « كفر توثا » بالقرب من « دارة » [٨٣] وبعد ان جال في بلاد كثيرة التقى

---

(٨١) قدري حافظ طوقان : العلوم عند العرب ص ١٢٧

(٨٢) ذكر ابن النديم في ص ٣٩٤ وابن القفطي في ص ١١٥ ان مولد ثابت بن قره كان سنة ٢٢١ هـ وذلك خطأ لان ابن النديم قال عنه انه توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين وله سبع وسبعون ستة ، وهذا يعني ان ولادته كانت في سنة ٢١١ هـ

(٨٣) اوليري : علوم اليونان ص ٢٣٨ وابن خلكان ص ٢٣٨

باحد اولاد موسى بن شاكر وهو « محمد »[٨٤] عندما انصرف هذا من بلاد الروم منقبا فيها عن كتب الاغريق ، فاعجبته فصاحته فاصطحبه معه الى بغداد . وقيل انه قرأ على محمد هذا وتعلم في داره وان محمد هو الذي اوصله بالخليفة المعتضد وادخله في جملة المنجمين عنده وذكر عن ثابت انه هو الذي ادخل رئاسة الصابئة الى ارض العراق فتثبتت احوالهم وعلت مراتبهم وبرعوا [٨٥].
وقد اكرم المعتضد وفادته واجرى له معاشا شهريا قدره خمسمائة دينار ... ويعد ثابت اعظم هندسي عربي على الاطلاق[٨٦] .

وقد روى ابن ابى اصيبعه كبقية اتصال ثابت بالخليفة المعتضد فقال ان « الموفق » حين غضب على ولده المعتضد امر بحبسه في دار اسماعيل بن بلبل واوكل به «احمد» الحاجب . وقد طلب اسماعيل الى ثابت بن قرة ان يدخل الى المعتضد في محبسه ليرفه عنه ففعل ذلك فانس المعتضد به اذ كان ثابت يدخل عليه ثلاث مرات في اليوم يحادثه ويسليه ويعرفه احوال الفلاسفة وامر الهندسة والنجوم وغير ذلك ، فشغف به ولطف منه محله[٨٧] .

ولما تولى المعتضد الخلافة سنة ٢٧٩هـ – ٨٩٢م زاد اهتمامه بثابت بن قرة واكرامه له فقربه اليه واقطعه ضياعا جليلة وكان يجلسه بين يديه بحضرة العام والخاص . وقد حدث ذات مرة ان كان المعتضد يتمشى مع ثابت في « الفردوس » ، وهو بستان في دار الخليفة ، للرياضة فاتكأ على يد ثابت وهما يتماشيان ، فنتر الخليفة يده بشدة من ثابت وقال له « يا ابا الحسن – وهي كنية ثابت – سهوت ووضعت يدي على يدك واستندت عليها وليس هكذا يجب ان يكون ، فان العلماء يعلون ولا يعلون »[٨٨] .

وكان ثابت يحسن السريانية واليونانية والعبرية ، جيد النقل منها ، الى جانب حذقه اللغة العربية ، ولذلك بلغت مؤلفاته ومترجماته الى العربية وحدها حوالي مائة وخمسين كتابا كما انه وضع بالسريانية خمسة عشر كتابا ايضا [٨٩]. وقد اشتهر ثابت بانه جيد النقل الى العربية حسن العبارة ، له تصانيف مشهورة بالجودة .

وثابت بن قرة واحد من الذين تعددت نواحي عبقريتهم فنبغ في الطب والرياضيات والفلك والفلسفة [٩٠]ولم يكن في زمانه من يماثله في صناعة الطب ولا في غيره من جميع اجزاء الفلسفة

---

(٨٤) وقع الباحث المرحوم قدري حافظ طوقان واخرون غيره في خطأ كبير حين ذكروا ان الذي اتصل بثابت بن قره في حران او كفر توتا هو محمد بن موسى الخوارزمي الرياضي الشهير في حين ان الذي اتصل به هو محمد بن موسى بن شاكر ( انظر ابن القفطي ص ١١٥ وابن ابي صيبعة ج ٢ ص ١٩٣ واوليري : ص ٢٣٨

(٨٥) ابن القفطي ص ١١٥ وابن النديم ص ٣٩٤ وابن ابي صيبعة ج ٢ ص ١٩٣

(٨٦) البارون كارادي فو في ( تراث الاسلام ) ج ١ ص ٢٤١

(٨٧) ابن ابي صيبعة : طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٩٤

(٨٨) المصدر ذاته ج ٢ ص ١٩٤

(٨٩) دبلاسي اوليري : علوم اليونان وسبيل انتقالها الى العرب ص ٢٣٧

(٩٠) قدري حافظ طوقان : الخالدون العرب ص ٥٨

وحسن التخرج والتمهر في العلوم[٩١] وقد قطع شوطا بعيدا في الرياضيات والفلك واضاف اليها ومهد الى ايجاد أهم فرع من فروع الرياضيات هو التكامل والتفاضل[٩٢] .

ولثابت ارصاد حسان للشمس تولاها ببغداد وجمعها في كتاب بين فيه مذهبه في حركة الشمس[٩٣] واشتغل ثابت فى التحليلات الهندسية واجاد فيها اجادة عظيمة وله ابتكارات سبق فيها « ديكارت »[٩٤] وحل بعض المعادلات التكعيبية بطرق هندسية استعان بها بعض علماء الغرب في بحوثهم الرياضية خلال القرن السادس عشر الميلادي من امثال « كارودان » وغيره من كبار الرياضيين[٩٥] واستخرج ثابت حركة الشمس وحسب طول السنة النجمية فكانت اكثر من حقيقتها بنصف ثانية ليس الا . وحسب دائرة البروج ، وقال بوجود حركتين ، مستقيمة ومتقهقرة ، لنقطتي الاعتدال[٩٦] .

والشيء المؤكد ان ثابت هو الذى وضع دعوى « منالاوس » حول استعمال الجيوب بدلا من الاوتار، في شكلها الحاضر وفضلا عن ذلك حل بعض المعادلات التكعيبية بطرق هندسية استعان بها علماء الغرب في القرن السادس عشر للميلاد [٩٧].

وكان ثابت بن قرة ممن مهدوا لظهور علم التكامل والتفاضل Calculus ولهذا العلم شأن خطير في الاختراع والاكتشاف . وقد كتب العالم الرياضي الانكليزى « سمث » في كتابه « تأريخ الرياضيات » يقول « يجدر بنا أن نذكر ثابت بن قره الذي أوجد حجم الجسم المتولد من دوران القطع المكافىء حول محوره »[٩٨] .

ويظهر تفوق ثابت في علم الطب بارزا من قصة القصاب الذى مات فجأة وكيف بدأ اهله ينوحون عليه ثم اسرع ثابت فعالجه وانقذه من موت محقق[٩٩] .

وضع ثابت ترجمات لمؤلفات بولونيوس وارخميدس واقليدس وبطليموس وتيودوسيوس وجالينوس ، بالاضافة الى اصلاحه كثيرا من الترجمات التي نقلت في زمانه . فالمشهور عنه انه أصلح النسخة التي نقلها اسحق بن حنين من المجسطي الى العربي اصلاحا قضى فيه حق من سأله ذلك او حق اسحق . ثم انه نقل هذا الكتاب نقلا جيدا واصلحه واوضحه . ثم انه اختصر كتاب المجسطي اختصارا نافعا[١٠٠] لم يوفق اليه احد غيره .

وقد ذكر كل من القفطي وابن ابي اصيبعة اسماء مؤلفات ثابت بالتفصيل ، ونرى ان كثيرا من هذه المؤلفات هي مترجمات لمصنفات اغريقية .

فمما نقله عن جالينوس : كتاب الادوية المفردة، كتاب المرة السوداء ، كتاب سوء المزاج المختلف ، جوامع كتاب الامراض الحادة ، جوامع كتاب الكثرة،

---

(٩١) ابن بي صيبعة : طبقات الاخبار ج ٢ ص ١٩٣
(٩٣) ابن ابي صيبعة : ج ٢ ص ١٩٤
(٩٤) قدري حافظ طوقان : العلوم عند العرب ص ١٢٧
(٩٥) قدري حافظ طوفان : العلوم عند العرب ص ١٢٨
(٩٦) المصدر السابق ، والخالدون العرب لطوقان وعبقرية العرب لعمر فروج ص ٥٢
(٩٧) طوقان تراث العرب العلمي ص ٩٨
(٩٨) ذات المصدر ص ١٩٩
(٩٩) انظر القصة بكاملها في ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٩٥ والقفطي ص ١٢١
(١٠٠) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ص ١٢٠

جوامع كتاب تشريح الرحم ، جوامع كتاب المولودين لسبعة اشهر ، جوامع تشريف صناعة الطب ، كتاب الفصد ، تفسير جالينوس لكتاب ابقراط في الاهوية والمياه والبلدان ، اختصار كتاب النبض ، جوامع كتاب النبض الكبير ، اختصار كتاب قوى الاغذية ، حيلة البرء ، اختصار كتاب ايام البحران ، اختصار كتاب الاسطقات ، جوامع كتاب الادوية المنقية ، جوامع كتاب الاعضاء الآلمة ، وكتاب الكيموس وترجم ثابت الكتب السبعة الاولى ، وهي ثمانية كتب ، من اجزاء المخروطات لابطونيوس[١٠١] وترجم عن بطليموس بالاضافة الى المجسطى كتاب وجه مسيرات القمر الدورية ، وجوامع المقالة الاولى من المقالات الاربع ، كما ترجم رسالة في الحجة المنسوبة الى سقراط ، كما ترجم جوامع كتاب نيقوماخس في الارتماطيقي ( الحساب ) وجوامع كتاب باري منياس ، وجوامع كتاب انالوطيقا لارسطو ونقل كتاب اقليدس في الهندسة واصلحه اصلاحين[١٠٢]

وهناك ترجمات مختصرة ذكرها ابن القفطى فقال عنها « وله عدة مختصرات في النجوم والهندسة رأيتها بخطه وترجمتها بخطه مما عمله ثابت للفتيان أبقاهم الله ، واظنه يعني بهم اولاد محمد بن موسى بن شاكر ... واما نقله من لغة الى اخرى فكثير »[١٠٣] .

كذلك ترجم ثابت كتاب اثافروديطوس الذى فسر فيه كلام ارسطو عن الهالة وقوس قزح ، وكتاب النسبة المحدودة لابولونيوس ، وشروح اوطوقيوس لمقالة ارخميدس في الكرة والاسطوانة ، واصول الهندسة لمنالاوس ، وكتاب الجغرافية وصفة الارض لبطليموس ، وكتاب ببس الرومي عن تفسير كتاب بطليموس في تسطيح الكرة .

فقدت معظم مؤلفات ثابت التى ناهزت المائتى كتاب ورسالة ولم يبق منها في وقتنا الحاضر سوى قلة من بينها :ــ

(١) كتاب تركيب الافلاك (٢) كتاب في ابطاء الحركة في فلك البروج (٣) كتاب حركة الفلك (٤) كتاب قسمة الارض (٥) كتاب الهيئة (٦) كتاب سنة الشمس (٧)كتاب طبائع الكواكب وتأثيراتها . (٨) مختصر في علم النجوم (٩) كتاب آلات الساعات التي تسمى بالرخامات . (١٠) رسالة في الكسوف والخسوف (١١) كتاب في الانواء الجوية[١٠٤] وفي اوائل حركة نقل الكتب العربية الى اللغات الاوربية اقدم « جيرار الكريموني » على ترجمة بعض مؤلفات ثابت المهمة في الرياضيات الى اللغة اللاتينية منها فرضيات ومبادى اقليدس كما ترجم له « رسالة العمل بالقرسطون » الى اللاتينية ايضا بعنوان[١٠٥] Libr Carastonia Sive de Statera وبالاضافة الى هذه البحوث الواسعة في الطب والرياضيات وضع ثابت كتابا كبيرا في الموسيقى قال عنه ابن القفطى انه يقع في خمسمائة ورقة[١٠٦] كما عمل ثابت ارصادا فلكية في بغداد « نخص

(١٠١) يقول كارادي فو ان ثابت قد حفظ لنا بذلك ثلاثة كتب من مخروطات ابو للونبوس فقدت اصولها اليونانية ( تراث الاسلام ج ١ ٢٤٢ )

(١٠٢) ابن القفطي تاريخ الحكماء ص ١١٩

(١٠٣) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ص ١٢٠

(١٠٤) صبري محمد حسن : الجغرافيون العرب ج ١ ص ٥٩

(١٠٥) البارون كارادي فو تراث الاسلام ج ١ ص ١٤٢

(١٠٦) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ص ١٢٠

بالذكر منها حساب ارتفاع الشمس ، وطول السنة الشمسية وقد سجل ارصاده هذه في كتاب [١٠٧] كما نشرت ترجمة كتابه في تصنيف العلوم في اللاتينية بالمانيا في اواخر القرن السابع عشر [١٠٨] .

## ٢ - حنين بن اسحق ١٩٤ - ٢٦٠ هـ = ٨٠٩ - ٨٧٣ م

ولد حنين بن اسحق العبادي بالحيرة سنة ١٩٤هـ في عائلة مسيحية نسطورية المذهب وكان ابوه يبيع العقاقير في الحيرة وقد عمل حنين معه زمنا وهو فتى . ولكن مطامحه الكبيرة لا يمكن ان يتسع لها حانوت صغير وفي مدينة صغيرة كالحيرة فقد كانت بغداد مطمح انظاره ومحط آماله.وكانت مطامحه تلك تدفعه ، بعد ان بلغ الخامسة عشرة من عمره ، الى التساؤل من رجال القوافل الذين كانوا يؤمون الحيرة عن المسافة بينها وبين بغداد .

وحدث ذات يوم وبعد تضرعات كثيرة ان وافق « حسين » مرشد احدى القوافل ان يصحب حنينا معه الى بغداد ، ان هو اعطاه قنينة من مرهم الكافور ووافق حنين على ذلك وطار فرحا ولم تغمض له عين تلك الليلة من شدة الفرح [١٩٠].

كان في بغداد آنذاك الطبيب المسيحى الفارسي يوحنا بن ماسويه الذى استقدمه الرشيد من جنديسابور واناط به رئاسة قسم الترجمة في بيت الحكمة وبذلك اصبحت داره ملتقى الطبقة الخاصة من الناس في بغداد . وراح حنين يحضر مجلس ابن ماسويه وجعل يخدمه ويقرأ عليه [١١٠] واعجب ابن ماسويه بنباهة الفتى وذكائه وصار يعتمد عليه في تحضير بعض العقاقير امامه ، ويقرأ له كتاب فرق الطب الموسوم باللسان الرومي والسرياني بهراسيس [١١١] .

وكان حنين اذ ذاك صاحب سؤال وذلك أمر يصعب على يوحنا وكان يباعده عنه انه كان من أبناء الصيارفة واهل جنديسابور ومتطبيوها خاصة يكرهون ان يدخل في صناعتهم ابناء التجار وقد سأله حنين في بعض الايام في بعض ما كان يقرأ عليه مسألة مستفهم فحرد يوحنا وقال « ما لاهل الحيرة وتعلم الطب ؟ صر الى فلان قرابتك حتى يهب لك خمسين درهما تشتري منها قفافا صغارا بدرهم ، وزرنيخا بثلاثة دراهم واشتر بالباقي فلوسا كوفية وقادسية وضع زرنيخ القادسية في تلك القفاف واقعد على الطريق وصح الفلوس الجياد للصدقة والنفقة وبع الفلوس فانه اعود عليك من هذه الصناعة [١١٢] .

حين اخرج حنين من دار ابن ماسويه باكيا مكروبا وطد العزم ، بعد تلك الحادثة ، على ان يتفن صناعة الطب وان يتعلمها بلغتها الاصيلة وهى اليونانية ولذلك شد الرحال الى آسيا الصغرى لتعلم اللغة اليونانية والمبحث والتنقيب حتى اذا اكمل زهاء ثلاث سنوات عاد الى بغداد متخفيا في زي كاهن وقد اطلق شعر رأسه ولحيته وراح يتردد على بيت الحسين بن الخصي ، وكان يعرف اليونانية حتى اكتشف امره يوسف بن ابراهيم الطبيب اذ سمعه ذات مرة يترنم باشعار هوميروس كبير شعراء

---

(١٠٧) كارادي فو : تراث الاسلام ج ١ ص ١٤٢
(١٠٨) دي بوير : تأريخ الفلسفة في الاسلام حاشية ص ٤٠
(١٠٩) ابن ابي اصيبعة
(١١٠) ابن القفطي : تأريخ الحكماء ص ٨٤
(١١١) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ص ١٣٩
(١١٢) ابن ابي اصيبعة ص ١٤٠ والقفطي ص ٨٤

اليونان فعرفه من نغمته وقد اسر حنين الى يوسف بان لا يفضح سره لانه يريد ان يحكم اللسان اليوناني قبل ان يتعلم الطب .(١١٣)

بعد عودته الى بغداد تلك اتصل حنين بابناء موسى بن شاكر فعهدوا اليه بمهمة السفر على نفقتهم الى بلاد الروم وجلب كل ما يعثر عليه من نفائس كتب اليونان في العلوم والفلسفة ولذلك سافر حنين الى بلاد كثيرة ووصل الى اقصى بلاد الروم لطلب الكتب التي قصد نقلها . وبعد ان اكمل حنين مهمته تلك عاد الى بغداد فامضى فيها فترة رحل بعدها الى البصرة حيث تعلم اللغة العربية على الخليل بن احمد وكان يشتغل في العربية مع سيبويه وكان حنين هو الذي ادخل كتاب « العين » للخليل بن احمد الفراهيدي الى بغداد(١١٤) .

بعد ان اكمل حنين تمكنه من اللغة العربية شرع بترجمة الكتب اليونانية واتصل خلال وجوده في بغداد بجبرائيل بن بختيشوع طبيب الرشيد والمأمون والمتوكل . ويذكر يوسف بن ابراهيم الطبيب انه دخل يوما على جبرائيل فوجد عنده حنينا وقد ترجم له اقساما من كتب جالينوس في التشريح وكان جبرائيل يخاطب حنينا بكلمة « المعلم » فاستعظم يوسف ما سمع وما رأى فرد عليه جبرائيل يقول « لا تستكثرن ما ترى من تبجيلي هذا الفتى . فوالله لئن مد له في العمر ليفضحن سرجيس » وكان جبرائيل يقصد بذلك سرجيس الرأسعيني ، وهو اول من نقل بعض علوم اليونان الى اللغة السريانية(١١٥) .

ويستطرد يوسف في حكايته فيقول « وخرج حنين واقمت طويلا ثم خرجت فوجدت حنينا في الباب ينتظر خروجي فسلم علي وقال : قد كنت سألتك ستر خبري والان فانا اسألك اظهاره واظهار ما سمعت من ابي عيسى وقوله في « فقلت له » وانا مسود وجه يوحنا بما سمعت من ابى عيسى لك ، فاخرج من كمه نسخة مما كان دفعه الى جبرائيل وقال لي « تمام سواد وجه يوحنا يكون بدفعك اليه هذه النسخة وسترك عنه علم من نقلها ، فاذا رأيته قد اشتد عجبه بها ، اعلمه انه اخراجي » ، ففعلت ذلك من يومى ، وقبل انتهائي الى منزلى ، فلما قرأ يوحنا تلك الفصول كثر تعجبه وقال : اترى المسيح اوحى في دهرنا هذا الى احد ، فقلت له في جواب قوله « ما اوحى في هذا الدهر ولا في غيره الى احد ولا كان المسيح الا احد مَن يوحَى اليه ». فقال لي « دعنى من هذا القول ، ليس هذا الاخراج الا اخراج مؤيد بروح القدس » . فقلت له « هذا اخراج حنين بن اسحق الذي طردته من منزلك وامرته ان يشتري فلوسا ، فحلف بان ما قلت له محال ، ثم صدق القول بعد ذلك وسألني التلطف لاصلاح ما بينهما ، ففعلت ذلك ، وافضل عليه افضالا كثيرة واحسن اليه .

وقد لازم حنين يوحنا بن ماسويه منذ ذلك الوقت وتتلمذ له واشتغل عليه بصناعة الطب . ونقل حنين لابن ماسويه كتبا كثيرة ، وخاصة من كتب

---

(١١٣) ذكر ابن ابي اصيبعة نقلا عن سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان حنينا تعلم لسان اليونانيين في الاسكندرية ( طبقات الاطباء ) ج ٢ ١٤٧

(١١٤) المصدر ذاته ص ١٤٦ ـ ١٤٧

(١١٥) ابن ابي اصيبعة ص ١٤١

جالينوس ، بعضها الى السريانية وبعضها الى العربية »(١١٦) .

ونظرا لما لمسه اولاد موسى بن شاكر من ذكاء حنين وعبقريته في ترجمة الكتب التي عهدوا بترجمتها اليه من بين ما جلبه لهم من كتب اليونان من بلاد الروم ، قدموه الى المأمون سنة ٨٢٨ م باعتباره من خيرة المترجمين . وما لبث المأمون ، بعد ان نبه ذكر حنين وشاع ، ان اختاره رئيسا لبيت الحكمة واوكل اليه الاشراف على ترجمة كتب الطب والفلسفة والمنطق . وكانت الدائرة التى يعمل حنين فيها في بيت الحكمة واسعة ضمت عددا كبيرا من المترجمين الذين كانوا يعملون تحت امرته . فكان حنين يختار لكل واحد من اولئك المترجمين نوع الكتب التى يترجمونها ، ثم يفتح ما استغلق عليهم من الفاظها ، ويصحح في ترجماتهم ما يجده من اخطاء ، وكان من اولئك المترجمين ابن اخته حبيش بن الاعسم ، وموسى بن يحيي بن ابراهيم ، واصطفن بن باسيل ، وموسى بن خالد الترجمان ، ويحيي بن هارون وغيرهم(١١٧) .

ونبه ذكر حنين في الطب الى جانب الترجمة ولذلك اختاره الخليفة المتوكل طبيبا خاصا له بعد ان امتحنه امتحانا عصيبا اذاقه فيه صنوف العذاب لان المتوكل كان يخشى ان يكون حنين مدسوسا عليه من ملك الروم وقد سرد كل من ابن القفطى وابن ابي اصيبعة وابن جلجل ، هذا الامتحان في مؤلفاتهم وخلاصته ان المتوكل بعد ان اقطع حنينا اقطاعا يدر عليه خمسين الف درهم في السنة طلب اليه ان يهيء له دواء يقتل به الاعداء فرفض حنين ذلك الطلب وعندئذ امر الخليفة بالقائه في السجن ، بعد ان هدده بان ينفذ مطلبه ، فلبث فيهسنة كاملة كان خلالها ينقل ويفسر ويصنف وهو غير مكترث بما هو فيه(١١٨) وبعد انقضاء السنة اخرجه المتوكل من السجن واحضره امامه ثم احضر في الوقت ذاته اموالا طائلة يرغبه فيها ، كما جاء بسيف ونطع وسائر ادوات العقوبات ، وخيره ان يقبل بطلبه فيهبه تلك الاموال وبين ان يرفض فيقتله ، فاصر حنين على الرفض واذ ذاك تبسم الخليفة وقال « يا حنين طب نفسا وثق بنا فهذا الفعل منا كان لامتحانك لاننا حذرنا من كيد الملوك فاردنا الطمانينة اليك والثقة بك لننتفع بعلمك »(١١٩) .

وحين سأله الخليفة عما منعه من تلبية طلبه مع ما رآه من عزم الخليفة في الحالتين رد حنين يقول « منعنى شيئان يا امير المؤمنين هما : الدين والصناعة .فالدين يأمرنا باستعمال الخير والجميل مع اعدائنا فكيف ظنك بالاصدقاء ؟ . والصناعة تمنعنا من الاضرار بابناء الجنس لانها موضوعة لنفعهم ، مقصورة على معالجتهم . ومع هذا فقد حصل في رقاب الاطباء عهد مؤكد بايمان مغلظة ان لا يعطوا دواء قتالا . فلم ار ان اخالف هذين الامرين الشريفين »(١٢٠) .

---

(١١٦) المصدر السابق ج ٢ ص ١٤١-١٤٣

(١١٧) ابن القفطي : ص ١٧١ وقد ذكر جرجي زيدان في التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٦٣ ان الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلم صاحب بيت الحكمة قد عملوا تحت امرة حنين ليصلح ما يترجمونه

(١١٨) ابن ابي اصيبعة طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٤٤

(١١٩) ابن ابي اصيبعة ج س ١٤٥ ، وابن القفطي ص ١٧٦

(١٢٠) ذات المصدر

خلف حنين وراءه ثروة فكرية هائلة تمثلت في ترجماته وتواليفه العديدة كما تمثلت في العدد الوفير من التلامذة الذين تتلمذوا على يديه وقد بلغ عددهم حوالي تسعين تلميذا[١٢١] .

ولما كان حنين يشرف على اعمال الترجمة في بيت الحكمة ويقوم بمراجعة الترجمات وتصحيحها، فقد نسبت اليه كتب كثيرة ترجمها تلامذته ووضعوا اسمه عليها بدلا من اسمائهم للتدليل على اهميتها .

لقد ترجم حنين كل مؤلفات جالينوس الطبية والفلسفية ، بالاضافة الى مؤلفات اخرى لايقراط واورباسيوس ، وبولس الاجانيطي ودسقوريدس وافلاطون وارسطو وغيرهم .

نقل حنين من مؤلفات جالينوس مائة كتاب الى اللغة السريانية ، وتسعة وثلاثين كتابا الى اللغة العربية . والى حنين وحده يرجع الفضل في تبوأ جالينوس اسمى مقام في الشرق خلال العصور الوسطى ، والى الغرب الوسيط بصفة غير مباشرة[١٢٢] .

كذلك ترجم حنين الى السريانية والعربية كل الشروح التي كتبها جالينوس على مؤلفات ايقراط تقريبا .

وقد وضع حنين كتابا فيما ترجمه من مؤلفات جالينوس وقال ابن النديم عن هذا الكتاب انه « كتاب الى ابن المنجم في استخراج كمية كتب جالينوس »[١٢٣] وهذا الكتاب هو مجموعة الرسائل التى بعث بها حنين سنة ٨٦٥م الى علي بن يحيي المشهور بابن المنجم ، احد المولعين بالترجمة وصاحب مكتبة ضخمة شهيرة في بغداد ، وكانت هذه الرسائل تمثل جانبا من سيرة حنين ومصنفاته ومترجماته وقد عثر عليها المستشرق الالماني « برغشتر اسر » في مخطوطتين بمسجد ايا صوفيا في اسطنبول فقام بترجمتها الى الالمانية ونشرها في لا يبزغ سنة ١٩٢٥ وقد حلل الدكتور ماكس ما يرهوف هذا الكتاب في مجلة « ايزيس » في الجزء الثامن سنة ١٩٢٦[١٢٤]

وترجم حنين كتاب «المترادفات» لاورباسيوس والكتب السبعة لبولس الاجانيطي ، وكلاهما اثران نفيسان . كما ترجم كتاب « مادة الطب » لدسقوريدس كما ترجم حنين ايضا التوراة اليونانية القديمة المعروفة بالسبعينية Septuagint .[١٢٥]

وعن افلاطون ترجم حنين كتاب «النواميس» وكتاب طيماوس في ثلاث مقالات ، كما فسر كتاب السياسة[١٢٦] .

وكانت تقول حنين من كتب ارسطو كثيرة . فقد ترجم عنه قاطيغورياس اي « المقولات »[١٢٧]

---

(١٢١) تراث الاسلام ج ١ ص ١٧٧
(١٢٢) نفس المصدر ص ١٧٥
(١٢٣) ابن النديم الفهرست ص ٤٢٤
(١٢٤) ديلاسي اوليري : علوم اليونان ص ٢٢٩
(١٢٥) تراث الاسلام ج ١ ص ١٧٦
(١٢٦) ابن النديم ص ٣٥٨
(١٢٧) ذكر ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء ج ١ ص ٩٠ ان ابا نصر الفارابي قال ان ارسطو طاليس جعل اجزاء المنطق ثمانية كل جزء منها في كتاب : الاول في قوانين المفردات من المعقولات والالفاظ الدالة عليها وهي في الكتاب المعروف في العربية بالمقولات وفي اليونانية القاطا غورياس . والثاني فيه قوانين الالفاظ المركبة التي هي المعقولات المركبة من معقولين مفردين والالفاظ الدالة عليها المركبة من لفظتين وهي في الكتاب الملقب في العربية بالعبارة وفي اليونانية باريمنياس، والثالث فيه الاقاويل التي

كما نقل مختصر هذا الكتاب ، وترجم باري ارميناس اي العبارة الى السريانية ونقل بعض اجزاء من كتاب ابوديقطيقا اي انا لوطيقا الثانية .

ونقل جزءا من كتاب انالوطيقا أي القياس الى السريانية واصلح ترجمة ثيادورس الى اللغة العربية لهذا الكتاب وترجم كتاب طوبيقا اي الجدل الى السريانية كما ترجم تفسير كل من امونيوس والاسكندر الافروديسي ايضا ، وترجم المقالة الثانية من كتاب السماع الطبيعي ، وهو لارسطو ايضا ، الى السريانية ، واصلح ترجمة ابن البطريق لكتاب السماء والعالم ، كما ترجم بعض شرح ثاسطيوس لهذا الكتاب ايضا ، ونقل كتاب الكون والفساد الى السريانية .

ونقل كتاب النفس الى السريانية ، وجزءا من كتاب الحروف اي الآلهيات الى السريانية كما نقل عدة من شروح ثامسطيوس لهذا الكتاب ، وترجم ثامسطيوس لهذا الكتاب ايضا ، ونقل كتاب الكون تفسير فرفوريوس لكتاب ارسطو في الاخلاق[١٢٨].

وذكر الدكتور احمد شلبي في كتابه « الفكر الاسلامي » ص ٤٤ ان حنينا ترجم الى اللغة العربية كتب اقليدس ( حوالى ٣٠٠ ق٠م ٠) ...

وترجم لافلاطون كتاب الجمهورية وكتاب السياسة وكتاب القوانين . وكتاب ارطاميدوس عن تعبير الرؤيا .

وهناك كتب اخرى ترجمت عن اليونانية او السريانية ونسبت الى حنين خطأ ويمكن تمييز هذه الكتب من عبارتها ، وذلك ان ترجمات حنين تكشف عن حرية في تصريف الترجمة ومقدرة عجيبة في اللغة العربية ، واسلوبها سهل المتناول خال من التعقيد اذا ما قورن باصله اليوناني مع دقة في التعبير وخلو من الحشو والركة . ولذلك صار حنين في الترجمة نموذجا فريدا يحتذى به واصبح عدد من تلامذته وغيرهم من المترجمين يضعون اسمه على ترجماتهم كما اسلفنا .

وكان حنين شديد التمحيص والتدقيق في اعمال الترجمة فهو لا يكتفي بالاعتماد على نص واحد مما يترجمه بل يسعى الى ان تكون بين يديه عدة نصوص . وبلغ من شدة اعتنائه بالتدقيق انه كان يقول مكررا « وددت دوما لو كانت لدي ثلاث نسخ يونانية من كل كتاب انقله ليتسنى لى ان اقابل فيما بينها ، واستخرج الاصل الصحيح منها[١٢٩] .

وهذه الدقة والامانة في الترجمة هي التي

---

تميزها القياسات المشتركة للصنائع الخمس وهي في الكتاب الملقب بالعربية بالقياس وفي اليونانية انا لوطيقيا الاول . والرابع فيه القوانين التي تمتحن بها الاقاويل البرهانية وقوانين الامور التي تلتئم بها الفلسفة وهو بالعربية البرهان وباليونانية انا لوطيقيا الثانية . والخامس فيه القوانين التي تمتحن بها الاقاويل الجدلية والجواب الجدلي وهو بالعربية كتاب المواضيع الجدلية وباليونانية طوبيقا ، والسادس يجمع الامور التي تستعمل بقصد التمويه وهذا الكتاب يسمى باليونانية سوفسطيقا ومعناه الكلمة المموهة ، والسابع فيه القوانين التي تمتحن بها الاقاويل الخطابية واصناف الخطب ويسمى باليونانية ريطوريا وبالعربية الخطابة . والثامن فيه أصناف الاشعار والقوانين التي يشير بها فى الاشعار ويسمى باليونانية ابو يطيقا وبالعربية الشعر

(١٢٨) ابن النديم ص ٣٦١ـ٣٦٦ . وابن القفطي ٣٥ـ٥٤

(١٢٩) تراث الاسلام ج ١ ص ١٧٨

جعلت الخليفة المأمون يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب الى العربي مثلا بمثل(١٣٠) ولذلك فقد كان حنين يكتب الترجمة بحروف غليظة ، واسطر متفرقة على ورق غليظ جدا لتعظيم حجم الكتاب وتكثير وزنه(١٣١) .

وكان حنين من المجدين في طلب العلم والبحث عن نوادر كتب الفلسفة والطب والمنطق . فقد قام بسفرات ورحلات واسعة في بلاد الروم واليونان وفارس والشام ومصر وفلسطين لتعلم اللغتين اليونانية والفارسية وللبحث عن كتب العلوم في تلك الاقطار .

ومما رواه عن نفسه انه احتاج مرة الى نسخة من كتاب « البرهان » لجالينوس فراح يبحث عنه بنفسه في عدد من الاقطار ومما ذكره في هذا الشأن قوله عن هذا الكتاب « ولم يقع الى هذه الغاية احد من دهرنا لكتاب البرهان نسخة تامة باليونانية على ان جبرائيل كان عني بطلبه عناية شديدة . وطلبته انا ايضا ، وجلت في طلبه بلاد الجزيرة والشام كلها ، وفلسطين ومصر الى ان بلغت الاسكندرية فلم اجد منه شيئاً الا بدمشق نحوا من نصفه »(١٣٢) .

ويبدو فضل حنين على التراث اليوناني بارزا اذا ما علمنا ان سبعة من كتب جالينوس في علم التشريح قد ضاعت اصولها اليونانية ولكن ترجمة حنين هي التي حفظت هذه الكتب واعادتها الى الظهور(١٣٣) .

والى حنين ايضا يعزى الفضل في وضع المنهج الكامل لمدرسة الاسكندرية الطبية في متناول الطلاب العرب وكان هذا المنهج يشمل طائفة مختارة من مقالات جالينوس هي(١٣٤) التي عرفت لدى المؤلفين العرب باسم « الكتب الستة عشرة لجالينوس وهي : كتاب الفرق ، كتاب الصناعة ، كتاب الى طوترن في النبض ، كتاب الى اغلوفن في التأني لشفاء الامراض، كتاب المقالات الخمس في التشريح ، كتاب الاسطقسات كتاب المزاج ، كتاب القوى الطبيعية ، كتاب العلل والامراض ، كتاب تعرف علل الامراض الباطنية ، كتاب النبض الكبير ، كتاب الحميات ، كتاب البحران ، كتاب حيلة البرء ، كتاب ايام البحران ، كتاب تدبير الاصحاء(١٣٥) .

ومع ان هذه الكتب الستة عشر من مؤلفات جالينوس قد ترجمت بصفة خاصة عدة ترجمات الا ان ترجمتها الدقيقة الصائبة كانت على يد حنين، وقد ذكر ابن ابي اصيبعة في كتابه « طبقات الاطباء » فقال : ووجدت بعض الكتب الستة عشرة لجالينوس وقد نقلها من الرومية الى السريانية سرجس المتطبب ونقلها من السريانية الى العربية موسى بن خالد الترجمان . فلما طالعتها وتأملت الفاظها تبين لي

---

(١٣٠) ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٤٣

(١٣١) جرجي زيدان : التمدن الاسلامي ج ٢ ص ١٣٢ وقد ذكر ابن ابي اصيبعة انه كان لحنين كاتب يعرف باسم الازرق كان يكتب بحروف غليظة في اسطر متفرقة وورقها كل ورقة منها بغلظ ما يكون من هذه الاوراق المصنوعة يومئذ ثلاث ورقات او اربع . وكان قصد حنين بذلك تعظيم حجم الكتاب وتكثير وزنه ( ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ١٦٠ )

(١٣٢) ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ١٥٠-١٥١ كتاب البرهان في خمس عشرة مقالة ومحتواه ما قصده ارسطو في كتابه المنطق

(١٣٣) تراث الاسلام ج ١ ص ١٧٧

(١٣٤) اوليري : علوم اليونان ص ٢٢٨

(١٣٥) ابن النديم الفهرست ص ٤١٧

بين نقلها وبين الستة عشر التى هي نقل حنين تباين كثير وتفاوت بين » « وغالب الامر لا يوجد شيء من كتب جالينوس الا وهي بنقل حنين او باصلاحه لما نقل غيره »(١٣٦) .

. كانت نهاية حنين مفجعة مثل نهاية العديدين من رجال الفكر والعقيدة في كل العصور والازمان. فقد كانت الغيرة من تفوقه في الطب والترجمة ، ونواله الحظوة لدى الخليفة ورجال بلاطه من الاسباب التي دفعت بحساده الى الوشاية به وايغار صدر الخليفة المتوكل عليه .

وكان بختيشوع بن جبرائيل واسرائيل بن زكريا الطيفوري ـ وكلاهما من النساطرة ـ على رأس الجماعة التي كادت لحنين واثارت حنق الخليفة المتوكل عليه . فقد لفق الطيفوري عليه قصة امتناعه عن البصق على صور الذين صلبوا السيد المسيح الامر الذى اثار ثائرة الجاثليق رئيس الكنيسة الشرقية « فلعن حنينا سبعين لعنة بحضرة الملأ من النصارى وقطع زناره ، وامر المتوكل ان لا يصل اليه دواء من قبل حنين حتى يستشرف على عمله الطيفوري وانصرف حنين الى داره فمات من ليلته »(١٣٧) .

وقد اوضح ابن ابى اصيبعة سبب العداء بين الطيفوري وحنين فبين انه كان يعود الى سؤال في الطب سأل عنه المتوكل فجاوبه الطيفورى عنه خطأ فاصلح حنين الجواب واصر عليه .

وكذلك كان بختيشوع بن جبرائيل يعادي حنينا ويحسده على علمه وفضله وما هو عليه من جودة النقل وعلو المنزلة فاحتال عليه بخديعة عند المتوكل »(١٣٨) .

وقد فصل حنين كل ما اصابه من نكبات في رسالة خاصة نقلها ابن ابى اصيبعة كاملة في كتابه طبقات الاطباء(١٣٩) .

وعالج المستشرق ديلاسي اوليري في كتابه « كيف انتقلت علوم اليونان الى العرب »(١٤٠) نكبة حنين واستبعد اقحام الخليفة المتوكل في مسألة البصق على الصور وقال « والقصة على كل حال مبهمة مضطربة ولعلها تنطوي على صدى ما كان يومئذ في الكنيسة الشرقية من جدل حول عبادة الصور المقدسة « الايقونات »(١٤١).

ولم يكتف المتوكل بالقاء حنين في السجن بل صادر أملاكه وفيها مكتبته وقد حزت هذه المصادرة في نفسه .

ويذكر حنين ذلك في رسالته التى نقلها ابن ابي اصيبعة فيقول ان المتوكل « احضر السوط والحبال وامر بي فشددت مجردا بين يديه وضربت مائة سوط ، وامر باعتقالي والتضييق عليّ . ووجه فحمل جميع ما كان لي من رحل واثارت وكتب وما شاكل ذلك وامر بنقض منازلي الى الماء واقمت في داخل داره معتقلا ستة اشهر في اسوأ ما يكون من الحال حتى صرت رحمة لمن رآني ، وكان ايضا

---

(١٣٦) ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ج٢ ص١٤٦
(١٣٧) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٤٨
(١٣٨) المصدر السابق ص ١٤٨ـ١٤٩
(١٣٩) وردت هذه الرسالة في طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٤٩ـ١٦٠
(١٤٠) How Greek Sciences Passed to Arabs وقد ترجمه الدكتور وهيب كامل وطبع في لقاهرة سنة ١٩٦٢
(١٤١) اوليري : علوم اليونان ص ٢٣٠

في كل يسير من الايام يوجه من يضربني ويجدد لي العذاب »[١٤٢] .

وقد اختلف المؤرخون في كيفية وفاة حنين كما اختلفوا ايضا في تأريخ وفاته .

فقد ذكر جمال الدين القفطي في تأريخ الحكماء ان حنينا مات من ليلته ، بعد حادثة الطيفوري معه ، « وقيل مات غما او سقى نفسه سماً فهذه قصة موته فجأة والله اعلم »[١٤٣] .

أما ابن ابي اصيبعة فقد ذكر ان سبب وفاة حنين هو الذرب اذ قال عنه « وقيل انه مات بالذرب»[١٤٤] وقال آخرون انه انتحر بتناول السم[١٤٥]

والذي نعتقده ان الحادث الذي وقع له مع الطيفوري وادى الى اعتقاله ومصادرة املاكه لم يكن سبب وفاته سواء من الغم او بتناول السم ذلك لان حنينا اعترف في الرسالة التي روى فيها نكبته ان الخليفة المتوكل قد اطلق سراحه بعد ستة اشهر ورد اليه امواله وافرد له ثلاثة دور واطلق القائت له من رزقه وخصص له خمسة عشر الف درهم في الشهر الواحد كما فرض الخليفة على اطباء البلاط الذين ناصبوا حنينا العداء تعويضا مقداره عشرة آلاف درهم من كل واحد منهم واضاف اليه مثله من خزانته فكان ذلك زائدا عن مائتي الف درهم »[١٤٦] وفضلا عن ذلك فان حنينا عاش عشرين سنة بعد اطلاق سراحه انفقها في وضع ترجماته وتصحيح ما وضعه غيره وبقي حيا حتى سنة ٢٦٠هـ – ٨٧٣م في حين قتل الخليفة المتوكل غيلة سنة ٢٤٨هـ – ٨٦١م[١٤٧] .

وقد اتفق معظم المؤرخين على ان حنينا توفي يوم الثلاثاء لست خلون من صفر سنة ٢٦٠ هـ وهذه تساوى سنة ٨٧٣ ميلادية ذكر ذلك ابن النديم[١٤٨] وابن القفطى[١٤٩] وابن خلكان[١٥٠] وصاعد الاندلسي وغيرهم[١٥١] ولم يخالفهم في ذلك سوى ابن ابي اصيبعة الذي قال ان وفاة حنين كانت سنة ٢٦٤هـ اى ٨٧٧م[١٥٢] وقد وقع اوليرى في هذا الخطأ[١٥٣] وجرجي زيدان[١٥٤]*

ذكر ابن النديم وابن القفطي وابن ابي اصيبعة في كتبهم كثيرا من اسماء الكتب التي ترجمها حنين او اصلح ترجمتها وقد وردت هذه المترجمات في ثنايا الحديث عن اطباء اليونان وفلاسفتهم ومع

---

(١٤٢) ابن ابي اصيبعة : ج ص ١٥٦
(١٤٣) ابن القفطي ص ١٧٢
(١٤٤) ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٤٨
(١٤٥) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٥٨
(١٤٦) دائرة المعارف الاسلامية الترجمة العربية ج ٨ ص ١٣٤
(١٤٧) اوليري : علوم اليونان ص ٢٣١
(١٤٨) ابن النديم ص ٤٢٣
(١٤٩) ابن خلكان ج ١ ص ٤٥٦
(١٥٠) صاعد الاندلسي : طبقات الامم ص ٥٥ ص ١٧٣
(١٥٢) ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٤٨
(١٥٣) اوليري : الفكر العربي ومكانته في التاريخ ترجمة د . تمام حسان ص ١٢٧
(١٥٤) جرجي زيدان التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٦٤

* وقع في هذا الخطأ وبسبب ابن ابي اصيبعة ايضا الدكتور صفاء خلوصي فقد نشرت لي مجلة « العربي » الكويتية ( العدد ١٠٧ الصادر في تشرين الاول ١٩٦٧ ) مقالة عن حنين بن اسحق ذكرت فيها وفاته سنة ٨٧٣ م فرد علي الدكتور صفاء في العدد ( ١١٠ ) من « العربي » يقول ان وفاة حنين كانت كما ذكرها ابن ابي اصيبعة

ذلك فان ما ذكر من هذه المترجمات لا يؤلف سوى جزء يسير من مجموعها • ومما اود ان يلاحظه القاريء عن هذه المترجمات انها كانت لكتب اقدم آخرون من المترجمين على نقلها فكما ان ثابت بن قرة قد نقل الكثير من مؤلفات جالينوس الطبية فان حنينا نفسه قد نقل نفس الكتب التي نقلها ثابت بن قره وغيره من المترجمين •

فمما نقله حنين من كتب جالينوس : تفسير كتاب العهد لابقراط ، الى السريانية ، تفسير كتاب الفصول لابقراط الى العربية ، تفسير كتاب المعرفة لابقراط الى العربية ، تفسير كتاب قاطيطون لابقراط الى العربية ، تفسير كتاب الماء والهواء لابقراط الى العربية ، تفسير كتاب طبيعة الانسان لابقراط الى العربية •

ومن الكتب الستة عشر الشهيرة التي وضعها جالينوس ترجم حنين (١) كتاب الفرق (٢) كتاب الصناعة (٣) كتاب النبض (٤) التأني في شفاء الامراض (٥) المقالات الخمس في التشريح (٦) كتاب الأسطقصات (٧) كتاب المزاج (٨) كتاب القوى الطبيعية (٩) كتاب العلل والامراض (١٠) كتاب الحمايات (١١) كتاب البحران (١٢) كتاب الحمايات (١٣) كتاب ايام البحران (١٤) كتاب تدبير الاصحاء ترجمه ابن اخته حبيش واصلح هو ترجمته كما اصلح له ترجمة كتاب حيلة البرء •

ومن غير الكتب الستة عشرة لجالينوس ترجم حنين من مؤلفات جالينوس الاخرى كتاب علة النفس كتاب الصوت ، كتاب الحاجة الى النفس ، كتاب افضل الهيئات ، كتاب سوء المزاج المختلف ، كتاب الادوية المفردة ، كتاب المولود لسبعة اشهر ، كتاب رداءة النفس ، كتاب الذبول ، كتاب قوى الاغذية ، كتاب ارسطراطس في مداواة الامراض ، كتاب تدبير ابقراط للامراض الحادة ، كتاب الى تراسابولس ، كتاب في ان الطبيب الفاضل فيلسوف ، فهرس كتب ابقراط الصحيحة ، كتاب مهنة الطبيب ، كتاب ما ذكره افلاطون في طيماؤوس المحرك لا يتحرك ، تفسير الثاني من كتب ارسطو ، كتاب طبيعة الجنين •

**٣ - يحي بن عدي التكريتي - ٣٦٤ هـ - ٩٧٤م**

ابو زكريا يحيي بن عدي بن حميد بن زكريا المنطقي ولد في تكريت[١٥٥] وكان نصرانيا يعقوبي المذهب ومن اصحاب عقيدة « الطبيعة الواحدة » ، وهؤلاء يعتقدون ان للمسيح طبيعة واحدة ولذلك خالف اصحاب هذه العقيدة مؤتمر خلقيدونية الذي عقده بلافيان بطريرك القسطنطينية وكان نصارى تكريت في مقدمة الذين عاضدوا مذهب الطبيعة الواحدة ، وتحمسوا لنشره ، واصبحت تكريت مقراً لهم حيث ظفر الأسقف ماروثا سنة ٦٢٩ م بلقب « مفريان » تكريت ، وكان يرأس اثني عشر اسقفا[١٥٦] •

وقد انتقل يحيي الى بغداد فعمل مترجما في بيت الحكمة ثم تتلمذ على ابي بشر متى بن يونس ، وهو من مترجمي بيت الحكمة أيضا ، وعلى ابي نصر الفارابي وغيرهما ونبغ في علوم المنطق والفلسفة

(١٥٥) لم يثبت ابن النديم السنة التي ولد فيها يحي وانما اكتفى بقوله وقال لي مولدي سنة .. (ابن النديم الفهرست ص ٣٨٣

(١٥٦) ديلاسي اوليري : علوم اليونان ص ٢٦٠

ولذلك كان كل من ابن النديم والقفطي يلقبانه بالمنطقي ، ويقولان عنه « واليه انتهت رئاسة اهل المنطق في زمانه[١٥٧] .

كان يحيي يحذق اللغتين السريانية والعربية ويجيد النقل عنهما . وقد يجوز انه كان يعرف اليونانية ايضا غيران الذي اشتهرعنه هونقله من السريانية الى العربية في « بيت الحكمة » . كما كان يعمل على تصحيح ما كان يترجمه غيره من ترجمات وذلك لسعة اطلاعه على علوم الفلسفة والمنطق ، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يعدونه من الفلاسفة ومنهم المستشرق « ادم متز » صاحب كتاب « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى » الذى قال عنه بانه « كان من اكبر فلاسفة القرن الرابع »[١٥٨] . ولا غرو في ذلك فان يحيي كان قد تلمذ على الفارابي وهو من اعاظم فلاسفة المسلمين في ذلك العهد .

كان يحيي جم النشاط في حركة الترجمة والتأليف ، منقطعا اليها . وكان يمضي جل اوقاته اما في الترجمة او التصحيح او النسخ .

وقد تحدث ابن النديم عن يحي وكان معاصرا له وذا علاقة ومعرفة به فقال « قال لى يوما في الوراقين ، وقد عاتبته على كثرة نسخه ، فقال : من اي شيء تعجب في هذا الوقت ؟ من صبرى ! قد نسخت بخطي نسختين من التفسير للطبرى وحملتهما الى ملوك الاطراف[١٥٩] ، وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى ، ولعهدي بنفسى وانا اكتب في اليوم والليلة مائة ورقة واقل »[١٦٠] وكذلك كان يحيي من المشتغلين بالعلوم الرياضية ايضا وله في ذلك عدة كتب ورسائل ، منها كتاب « ان القطر غير مشارك للضلع ، وكتاب « ان العدد غير متناه » ، وكتاب ان كل متصل ينقسم الى متصل ، وكتاب في استخراج العدد المنضم وغيرها[١٦١] .

عكف يحيى بن عدي على ترجمة ومراجعة كثير من الترجمات لكتب ارسطو وافلاطون والاسكندر الافروديسي وثيوفراسطوس وامونيوس وفورفوريوس واثاقروديطوس وغيرهم .

ويبدو ان يحيي بن عدي كان يمارس الطب او ملما به على الاقل ولذلك ادرجه ابن ابي اصيبعة في الفصل الذى تحدث فيه عن « طبقات الاطباء العراقيين واطباء الجزيرة وديار بكر » في كتابه الشهير الموسوم « عيون الانباء في طبقات الاطباء » وقد قال عنه « واليه انتهت الرئاسة ومعرفة العلوم الحكمية في وقته » .. وقد نقل من السريانية الى العربية ، وكان كثير الكتابة . ووجدت بخطه عدة كتب »[١٦٢] .

وكان يحيى في وقته من اشهر المترجمين اليعاقبة وقد اعاد النظر في الترجمات التى تمت قبله

---

(١٥٧) قال ابن النديم « واليه انتهت رياسة اصحابه في زماننا » ( ص ٣٨٣ ) أما ابن القفطي فقد قال »اليه انتهت رئاسة اهل المنطق في زمانه » ( ص ٣٦١ )

(١٥٨) ادم متز « الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجري : ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة ج ١ ص ٣٤٢

(١٥٩) هو محمد بن جرير الطبري ( ٢٢٤ـ٣١٠ هـ ) وضع اعظم كتاب في تفسير القران الكريم ( ابن النديم ص ٣٤٠ـ٣٤١ )

(١٦٠) ابن النديم ص ٣٨٣

(١٦١) ابن القفطي تاريخ الحكماء ص ٣٦٣

(١٦٢) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ج ٢ ص ٢٢٧

فاصلحها وحققها كما قام بعدة ترجمات جديدة لبعض الكتب الهامة »[١٦٣] .

ترجم يحيي من كتب افلاطون كتاب النواميس، وكتاب طيماوس ، وكتاب سوفسطس ، وكتاب المناسبات[١٦٤] ونقل من كتب ارسطو كتاب طوبيقا، وتفسير هذا الكتاب من قبل كل من الاسكندر الافروديس وامونيوس ويقع هذا التفسير في الف ورقة[١٦٥] كذلك ترجم يحي كتاب سوفسطيقا السرياني الى العربي وترجم له كتاب ابوطيقا ( الشعر ) ، ونقل بعض مقالات كتاب السماع الطبيعي ، كما ترجم تفسير ثامسطيوس لكتاب ارسطو عن السماء والعالم ، كما اصلح ترجمة متى بن يونان لكتاب الكون والفساد ، كذلك ترجم كتاب طوبيقا ( الجدل )لارسطو أيضا ووضع تفسيرا له.وترجم يحيي شرح الاسكندر الافروديسي لكتاب ارسطو عن الاثار العلوية ، ومختصر نيقولاووس لكتاب الحيوان ، وكذلك نقل كتاب الحروف لارسطو وهو المعروف باسم الالهيات .

وترجم يحيى كتاب ما بعد الطبيعة لثاوفرسطس احد تلامذة ارسطو .

وقد اورد له ابن القفطي زهاء اربعين كتابا ورسالة ذكر اسماءها[١٦٦] بينا عدد له ابن ابي اصيبعة سبعة كتب[١٦٧] وابن النديم ستة كتب[١٦٨] وهذه بالاضافة الى ماذكر من ترجماته وتفاسيره التي وردت عند الحديث عن جالينوس وافلاطون وارسطو والاسكندر الافروديسي وغيرهم وكان يحيى حسن الخط وفي غاية الجودة والصحة[١٦٩] .

توفي ابو زكريا يحيي بن عدي يوم الخميس لتسع بقين من ذي القعدة سنة ٣٦٤هـ وكان عمره احدى وثمانين سنة[١٧٠] ودفن في بيعة مار توما بقطيعة الدقيق في بغداد[١٧١] .

وذكر ابن ابي اصيبعة انه نقل عن الامير بشر بن فاتك ما سمعه عن ابى الحسين المعروف بالآمدي ان اسحاق بن زرعة قال ان يحيي بن عدي وصى اليه ان يكتب على قبره حين حضرته الوفاة وهو في بيعة مار توما بقطيعة الدقيق هذين البيتين :

رب ميت بالعلم قد صار حيا
ومبقى قد مات جهلا وغيا

فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودا
لا تعدوا الحياة في الجهل شيا[١٧٢]

### ٤ ـ قسطا بن لوقا ٨٢٠ـ٩١٢ م

ولقد قسطا بن لوقا في مدينة بعلبك في لبنان وكانت هذه المدينة تعرف لدى اليونانيين باسم هليوبولس اليونانية وكان قسطا من سلالة يونانية

---

(١٦٣) د . أحمد شلبي : الفكر الاسلامي ص٤٦
(١٦٤ ، ١٦٥) ابن النديم : الفهرست ص ٣٥٨ ، ٣٦٣
(١٦٦) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ص ٣٦٢ـ٣٦٣
(١٦٧) ابن ابي اصيبعة : طبقاء الاطباء ج ٢ ص ٢٢٨
(١٦٨) ابن النديم : الفهرست ص ٣٨٣
(١٦٩) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ص ٣٩
(١٧٠) ذات المصدر ص ٣٦٣
(١٧١) ابن ابي اصيبعة طبقات الاطباء ج ٢ ص ٢٢٨
(١٧٢) ذات المصدر

مسيحية[١٧٣] وقد نبغ في علوم كثيرة • فهو الى جانب حذقه اللغات اليونانية والسريانية والكلدانية والعربية وجودة النقل عنها ، كان فيلسوفا وطبيبا وفيزيائيا ورياضيا « مشهور التحقيق بالعدد والهندسة والنجوم والمنطق والعلوم الطبيعية »[١٧٤] والموسيقى• وكان ابن النديم يفضله على حنين بن اسحاق فقد قال عنه « وقد كان يجب ان يقدم على حنين لفضله ونبله وتقدمه في صناعة الطب ••• وكان بارعا في علوم كثيرة منها الطب والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى لا مطعن عليه ، فصيحا باللغة اليونانية جيد العبارة بالعربية [ابن النديم :الفهرست ص٤٢٤] وبسبب معرفته الواسعة باللغات الشرقية الهامة كان قسطا يشرف على قسم الترجمة من اليونانية والسريانية والكلدانية الى العربية ايام المأمون[١٧٥] اذ كان من المبرزين الذين عملوا في بيت الحكمة ، وكان معاصرا للفيلسوف العربي يعقوب بن اسحق الكندي والظاهر ان صيته قد ذاع حين كان يعيش في الشام ، ولاسيما بعد ان رحل الى بلاد الروم وحصل من تصانيفهم الشيء الكثير • ولذلك حين عاد الى الشام استدعاه الخليفة المأمون واوكل اليه الاشراف على ذلك القسم من اقسام الترجمة في بيت الحكمة « ليترجم كتبا ويستخرجها من لسان يونان الى لسان العرب »[١٧٦] ولقد كان قسطا ذائع الصيت واسع المعرفة في العالم العربي الاسلامي وعالم الفرنجة لما كان يتحلى به من سعة المعرفة[١٧٧] فكان الى جانب حذقه في الترجمة يحذق الكثير من العلوم الشهيرة في ذلك الوقت واهمها الطب والفلسفة والرياضيات والجغرافيا ولهذا قال عنه ابو الفرج الملطي « لو قلت حقا لقلت انه افضل من صنف كتابا بما احتوى عليه من العلوم والفضائل وما رزق من الاختصار للالفاظ وجمع المعاني »[١٨٧] •

وبرع قسطا في الجغرافيا وعلم الفلك وآلات الرصد وكان من اوائل علماء العرب الذين بحثوا في تأثير البيئة الطبيعية من حرارة وامطار وبحار وجبال وسهول على عادات الانسان ونشاطه الاقتصادي بل حتى على لون بشرته كما هو مدون في كتابه المعروف « العلة في اسوداد الاحباش »[١٧٩] •

واعتبره المستشرق الفرنسي هنري كوربان من علماء النفس فقال عنه « وكذلك بعض ابحاثه عن العلوم الخفية حيث تشبه شروحاته ، وبشكل

---

(١٧٣) اكدت معظم المصادر العربية والاجنبية ان قسطا كان من سلالة يونانية وقد ذكر ذلك كل من صاعد الاندلسي في كتابه «طبقات الامم » ص ٤١ وابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ٢٤٤ ، وهنري كوربان في تاريخ الفلسفة الاسلامية ص ٥٨ وغيرهم

(١٧٤) صاعد الاندلسي : طبقات الامم ص ٤١

* لايوجد تاريخ دقيق يحدد ولادة قسطا ووفاته فهنري كوربان يجعل ولادته في سنة ٨٢٠ ووفاته في ٩١٢ م ودي بوير صاحب تاريخ الفلسفة في الاسلام يقول ان ولادته كانت حوالي ٨٣٥ م (ص ٢٢) واوليري يذكر ان وفاته كانت في ٩١٢ م او ٩١٣ م ( ص ٢٣٣ )

(١٧٥) الجغرافيون العرب تأليف محمد صبري حسن ص ١٢٣ وقد نقلها عن مير علي مختصر تاريخ الاسلام السياسي

(١٧٦) ابن القفطي ص ٢٦٢

(١٧٧) محمد صبري حسن : الجغرافيون العرب ج ١ ص ١٢٢

(١٧٨) جرجي زيدان : التمدن الاسلامي ج ٢ ص ١٦٥

(١٧٩) محمد صبري حسن : الجغرافيون العرب ص ١٢٣

مثير ، ابحاث علماء نفس الشفاء في ايامنا هذه »[١٨٠].

ويبدو لنا ان قسطا رغم ما ناله من شهرة واسعة وما ظفر به من مكافأة وتقدير ، لم يكن يتناسب مع علمه ومكانته ولاسيما في عهد اضطراب امور الخلافة العباسية في اعقاب اغتيال الخليفة المتوكل ، ولذلك آثر قسطا ان يهجر العراق الى ارمينيا ليعيش فيها بقية حياته ويدفن فيها ايضا .

فقد ذكر كل من ابن القفطي وابن ابي اصيبعة ان شخصا كان يدعى « سنحاريب » ـ لا نعرف من امره شيئا سوى اسمه ـ هو الذي اجتذب قسطا بن لوقا الى ارمينيا وكان فيها ابو الغطريف البطريق ، مولى الخليفة ، وهو من اهل العلم والفضل فحمل اليه قسطا كتبا كثيرة جليلة في اصناف من العلوم[١٨١] .

ولم يذكر المؤرخون الذين كتبوا عن قسطا اسم المدينة التي سكنها في ارمينيا ومات ودفن فيها وانما اكتفوا بالقول انه رحل الى ارمينيا وبها مات ودفن وبنيت على قبره قبة ، واكرم قبره كاكرام قبور الملوك ورؤساء الشرائع[١٨٢] .

كذلك لم يفرق المؤرخون بين الكتب المترجمة والموضوعة التي ألفها قسطا . فابن النديم لم يذكر من كتبه المترجمة سوى كتاب السماع الطبيعي لارسطو ، وكتاب اصول الهندسة لافلاطون، وكتاب الآراء الطبيعية لفلوطرخس ، وشرح الاسكندر الافروديسي لكتاب ارسطو عن الكون والفساد ، مع العلم ان قسطا ترجم لطائفة كبيرة من فلاسفةاليونان واطبائهم ورياضييهم منهم ، غير من ذكرنا قبلا ، ثيوقراسطس ، وجالينوس وايرن ، ويوحنا فيلوبونوس ، واقليدس وثيودسيوس ، وادتوليكوس ، وارستاخوس وهايسكليس وغيرهم[١٨٣] .

ومما اورده ابن النديم ، وابن القفطي وابن ابي اصيبعة وغيرهم من ذكر لمؤلفاته والتي تدخل فيها ترجماته حتما ، ان قسطا وضع ما يزيد على مائة كتاب ورسالة من بينها ثبت مؤلفات جالينوس التي ترجمها عن اليونانية وغيرها من المصنفات في الطب والفلك والرياضيات والمنطق .

فمن كتبه الطبية : اوجاع النفوس ، الروائح وعللها ، احوال الباه ، المدخل الى علم الطب ، القوة والضعف ، الاغذية ، النبض ، الحميات ، الخدر ، الامراض الحادة ، الكبد ، تدبير الابدان ، السموم ، تولد الشعر ، حركة الشريان ، الدم ، الصفراء ، السوداء ، وكتاب الفصد وغيرها .

ومن كتبه في الفلك والرياضيات : كتاب

(١٨٠) هنري كوربان : تاريخ الفلسفة الاسلامية ترجمة نصير مروة وحسن قلبيسي ص٨٥ـ٥٩

(١٨١) ابن القفطي تاريخ الحكماء ص ٢٦٣ غيران ابن ابي اصيبعة يذكر ان قسطا الف للبطريق « كتبا كثيرة جليلة نافعة شريفة المعاني مختصرة الالفاظ في اصناف من العلوم (ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ج ٢ ص ٢٤٤ـ٢٤٥ ) ونحن نميل الى تصديق ماروا ه ابن ابي اصيبعة لانه ذكر اسماء الكتب التي الفها قسطا بن لوقا لابن الغطريف البطريق وغيره

(١٨٢) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ج ٢ ص ٢٤٥ ، وابن القفطي تاريخ الحكماء ص ٣٦٣

(١٨٣) قدري حافظ طوقان : تراث العرب العلمي ص ٢٠٩ ، وهنري كوربان تاريخ الفلسفة الاسلامية ص ٥٨ ، وديلاسي اوليري : علوم اليونان وانتقالها الى العرب ٢٣٣

برفنطس في السائل العددية ، استخراج مسائل عددية من مقالة اقليدس ، كتاب اقليدس في الهندسة، كتاب شكوك كتاب اقليدس كتاب شكل الكرة والاسطوانة ، الهيئة وتركيب الافلاك،حساب التلاقي في الجبر والمقابلة ، كتاب ديوفنسطس في الجبر والمقابلة ، العمل بالكرة النجومية ، الاوزان والمكاييل، الآلة التى ترسم عليها الجوامع ، كتاب المدخل الى علم الهندسة .

ومن مصنفاته ومترجمات في الجغرافيا والطبيعة كتاب المروحة واسباب الريح ، رسالة في العمل بالكرة ذات الكرسي[١٨٤] ، العلة في اسوداد الاحباش ، الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق، الفرق بين النفس والروح،السبب في اختلاف اخلاق الناس وسيرهم وشهواتهم .

ومن كتبه في الحيل والميكانيك كتاب المرايا المحرقة وكتاب القرسطون وعدة كتب في عمل الاسطرلاب والارصاد وكتاب الفلاحة اليونانية .

ومن كتبه في الفلسفة والمنطق : المدخل الى علم المنطق ، شرح مذاهب اليونانين ، الفصل في بيان النفس والروح ، نوادر اليونانيين ، كتاب الجزء الذي لا يتجزأ ، كتاب النوم والرؤيا ، المدخل الى ايساغوجي ، مسائل في الحدود على رأي الفلاسفة وغيرها .

لا يعرف العدد الموجود الآن من مؤلفاف قسطا بن لوقا ومترجماته والكتاب المشهور الباقي من مؤلفاته هو « الفصل بين النفس والروح » وقد تحدث عنه المستشرق دي بوير في كتابه « تأريخ فلسفة الاسلام » فقال « ولقسطا بن لوقا رسالة قصيرة في الفرق بين النفس والروح ترجمت الى اللاتينية وبقيت الى ايامنا وقد ذكرها الباحثون كثيرا وانتفعوا بها »[١٨٥] وقد علق الاستاذ محمد عبدالهادى ابو ريدة مترجم كتاب دي بور على ذلك بقوله « هذه رسالة من انفس الرسائل الفلسفية ترجمها الى اللاتينية حنا الاسباني منذ القرن الثاني عشر الميلادي ونشرها بالعربية الاب لويس شيخو اليسوعي في مجلة « المشرق » سنة ١٩١١ عن نسخة خطية بالمكتبة الخالدية بالقدس الشريف[١٨٦] .

ولقد قام بطرس باليانـي المعروف ببطرس الاليشبيوني Petrus Ulyssiponensis بترجمة بعض مؤلفات قسطا بن لوقا الى اللغة اللاتينية[١٨٧] .

**٥ ـ متي بن يونس ـ ٣٢٨ هـ ـ ٩٣٩ م**

نشأ ابو بشر متى بن يونس في دير ( قنى ) ، وهذا الدير يقع في الجانب الشرقي من نهر دجلة وعلى مسافة زهاء تسعين كيلو مترا جنوبي بغداد وقد انشأ هذا الدير مار ماری ، وهو على ما يظن من ابناء المائة الاولى للميلاد ، واقام فيه مدرسة تدرس فيها اللغات اليونانية والسريانية والعربية[١٨٨]

(١٨٤) هذه الرسالة لاتزال خطية وهي محفوظة فيمكتبة جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الامريكية محمد صبري حسن ص ١٢٤

(١٨٥) دى بوير : تاريخ فلسفة الاسلام ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة ص ٢٤

(١٨٦) ذات المصدر هامش الصفحة ٢٤

(١٨٧) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ هامش صفحة ١٦٥

(١٨٨) الديارات للشابشتي تحقيق كوركيس عواد الطبعة الثانية ص ٣٩٤

وبمرور الزمن نشأت حول الدير قرية عرفت باسم قرية ديرقني .

وقد درس « متى » في هذا الدير على طائفة من العلماء والمترجمين من امثال ابي يحيي المروزي الطبيب ، وقويرى المترجم وابن كرنيب وروفيل وبنيامين(١٨٩) .

وقد انفرد ابن النديم دون سائر المؤرخين في دعواه بان متي بن يونس كان يونانيا ، بينا اكتفى الاخرون بقولهم انه كان نصرانيا وقد رحل متى الى بغداد ، وشارك في حركة الترجمة والنقل التي بقيت سارية المفعول حتى في عهد الخلفاء الذين اعقبوا المتوكل رغم ما كان يبدو عليهم من ضعف وانشغال باخماد الفتن والاضطراب . فقد برز متى بن يونس في عهد الخليفة الراضي بالله وقد اشتهر بعلم المنطق والنقل من اللغة السريانية الى العربية واليه انتهت رئاسة المنطقين في عصره(١٩٠) .

وكان متى فصيح العبارة جيد النقل الى العربية ولذلك قال عنه ابن القفطي انه « عالم بالمنطق ، شارح ، مكثر وطيء الكلام قصده التعليم والتفهم وعلى كتبه وشروحه اعتماد اهل هذا الشأن في عصره ومصره »(١٩١) .

وكان متى الى جانب ذلك فقيها في اللغة وقد جرت له مناظرة في مجلس عام مع ابي سعيد السيرافي النحوي بحضرة الفضل بن الفرات المعروف بابن حرابه(١٩٢) .

ولم يكتف متى بترجمة عدد من كتب ارسطو والاسكندر الافروديسي وثامسطيوس وفورفوريوس وغيرهم بل اورد تعليقات اصيلة على كتبهم وتفسيراتهم ، ومنها تعليقاته على مقولات ارسطو ، وعلى ايساغوجي فورفوريوس(١٩٣).

وقد قال ابن النديم عنه انه « فسر الكتب الاربعة في المنطق باسرها وعليها يعول الناس في القراءة(١٩٤) وقد اختلف الذين كتبوا عنه في تحديد وقت وفاته فقد ذكر ابن ابى اصيبعة انه توفى ببغداد يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة(١٩٥) وقال ابن القفطي ان وفاته كانت بعد سنة عشرين وثلثمائة وقيل ستة ثلاثين(١٩٦) .

اما اوليرى فقد اورد تأريخين مختلفين لوفاة متى بن يونس فقال في كتابه تأريخ الفكر العربي » « انه توفى سنة ٣٣٨هـ (٩٣٩م) بينا ذكر في كتابه الآخر « علوم اليونان وانتقالها الى العرب » ان وفاته كانت سنة (٩٤٠م)(١٩٧) .

ترجم متى بن يونس عن ارسطو والاسكندر الافروديسي وفورفوريوس ، وثامسطيوس .

فمن كتب ارسطو كتاب ابو ديقيطيقا وقد نقله عن ترجمة سريانية ، وضعها اسحاق بن حنين ، الى العربية ، وكتاب سوفسطيقا الى السريانية،

(١٨٩) ابن النديم : الفهرست ص ٣٨٢
(١٩٠) ابن النديم ص ٣٨٢ ، وابن القفطي ص ٣٢٣ ، وابن ابي اصيبعة ص ٢٢٧ ج ٢
(١٩١) ابن القفطي : ص ٢٣٣
(١٩٢) نفس المصدر
(١٩٣) دبلاسي اوليري : الفكر العربي ومكانته في التاريخ ترجمة الدكتور تمام حسان ص ١٢٨
(١٩٤) ابن النديم ص ٣٨٢
(١٩٥) ابن ابي اصيبعة طبقات الاطباء ج ٢ ص ٢٢٧
(١٩٦) ابن القفطي تاريخ الحكماء ص ٣٢٣
(١٩٧) اوليري : تاريخ الفكر العربي ص ١٢٨ وعلوم اليونان ص ٢٣٣

وكتاب الشعر نقله من السريانية الى العربية كما ترجم جزء من كتاب السماء والعالم ، وبعضا من كتاب الحس والمحسوس ، وجزءا من كتاب الحروف ، ونص كتاب البرهان •

اما تفسيرات كتب ارسطو فقد نقل ابو بشر منها شرح الاسكندر الافروديسى لكتاب الكون والفساد ، وشرح ثامسطيوس لكتاب اعتبار الحكم والمواضع ولقسم من كتاب الحروف ، وشرح امقيدوس لكتاب الكون والفساد ايضا وايساغوجي لفورفوريوس •

ووضع متى بن يونس تفاسير لبعض مؤلفات ارسطو وشروحاتها • فوضع تفسيرا لكتاب انالوطيقا الاولى ، وفسر كتاب باري ارميناس ، وفسر شرح الاسكندر الافروديس لكتاب قاطيغورياس ، وشرح ثامسطيوس لكتاب ابوديقيطيقا •

اما مؤلفات متى الاخرى فقد ذكر منها ابن النديم والقفطي كتاب المقاييس الشرطية ومقدمات كتاب انالوطيقا[١٩٨] •

وتبدو اهمية متى بن يونس في انه كان استاذا للفارابى الذى قرأ عليه المنطق •

**٦ – حبيش الاعسم**

هو ابن اخت حنين بن اسحاق ويعرف بحبيش بن الحسن الاعسم الدمشقي تتلمذ على خاله في الطب وفي ممارسة الترجمة وقد سار على مساره في النقل وكان حبيش يحذق اليونانية والسريانية والعربية ويجيد النقل عنها وهو من اشهر تلامذة حنين الذين عملوا تحت امرته في بيت الحكمة • كما اشترك حبيش مع خاله حنين في النقل لاولاد موسى بن شاكر •

وكان حبيش يقلد خاله حنينا في نقله وفي كلامه واحواله ، الا انه كان يقصر عنه[١٩٩] •

وقد تحدث حنين في بعض كتبه عن حبيش هذا فقال عنه انه « ذكي مطبوع على الفهم ، غير انه ليس له اجتهاد بحسب ذكائه بل فيه تهاون ، وان كان ذكاؤه مفرطا وذهنه ثاقبا »[٢٠٠] •

وقال ابو الفرج « قيل من جملة السعادة حنين صحبة حبيش له ، فان اكثر ما نقله حبيش نسب الى حنين • وكثيرا ما يرى الناس شيئا من الكتب القديمة مترجما بنقل حبيش فيظنه لحنين وقد صحف فيكشطه ويجعله لحنين[٢٠١] •

والواقع ان ما اشتهر به حبيش من وفرة الانتاج ولا سيما النقل عن اليونانية والسريانية ، والشهرة الطاغية التى ظفر بها حنين ، كانت من الاسباب في نسبة عدد كبير من ترجمات حبيش الى خاله •

وقد انصبت اعمال حبيش في النقل على ترجمة كتب الطب ولاسيما كتب جالينوس وابقراط عن نصوصها اليونانية الى اللغة العربية[٢٠٢] •

ويذكر عن حبيش انه نقل كتابا في النبات الفه ديوسقوريديس وقد صار هذا الكتاب فيما بعد اساس علم العقاقير عند العرب وقد ترجم حبيش هذا الكتاب لحساب محمد بن موسى بن شاكر وقيل

(١٩٨) ابن النديم ص ٣٨٣ وابن القفطي ص ٣٢٣
(١٩٨) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٦٧
(١٩٩) ذات المصدر ص ١٦٨
(٢٠١) جرجي زيدان : التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٦٥٠ وابن القفطي ص ١٧٧
(٢٠٢) اوليري : علوم اليونان وسبيل انتقالها الى العرب ترجمة د وهيب كامل

ان اسطفان بن باسيل ، وهو احد تلامذة حنين ، هو الذي ترجم هذا الكتاب الى السريانية وعنه نقله حبيش الى العربية(٢٠٣) .

اشتهر حبيش بانه كان من اوفر المترجمين انتاجا(٢٠٤) وقد ذكر ابن النديم اسماء عدد من الكتب التي ترجمها فمن كتب ابقراط التي فسرها جالينوس ترجم حبيش كتاب عهد ابقراط الى العربية ، وفسر كتاب الماء والهواء ومن كتب جالينوس ترجم حبيش كتاب النبض الكبير وهو في اربعة أقسام وست عشرة مقالة ، وكتاب تدبير الاصحاء وهو في ست مقالات ، وكتاب حيلة البرء ، وهو اربعة عشرة مقالة وهذه كلها من الكتب الستة عشر الاساسية لجالينوس المعول عليها في دراسة الطب آنذاك وكذلك ترجم حبيش من كتب جالينوس الاخرى كتاب التشريح الكبير في خمس عشرة مقالة ، وكتاب اختلاف التشريح ، وتشريح الحيوان الميت ، وتشريح الحيوان الحي وكتاب علم بقراط في التشريح خمس مقالات ، وكتاب ارسطو في التشريح ثلاث مقالات ، وكتاب تشريح الرحم ، كتاب الحاجة الى النفس ، كتاب العادات ، كتاب اراء ابقراط وأفلاطون وهو في عشر مقالات ، كتاب منافع الاعضاء ويقع في سبع عشرة مقالة ، كتاب خصب البدن وكتاب المني ، وكتاب الكيموس ، كتاب تركيب الادوية وهو في سبع عشرة مقالة ، كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة ، كتاب الرياضة بالكرة الكبيرة ، كتاب الحث على تعلم الطب ، كتاب الاخلاق كتاب انتفاع الاخيار باعدائهم ، كتاب فى ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن ، كتاب المدخل الى المنطق(٢٠٥) .

**٧ ــ اسحق بن حنين ( ٢٠٢ ــ ٢٩٨ هـ )**
**٨١٧ ــ ٩١٠ م**

هو ابو يعقوب اسحق بن حنين العبادي درس الطب واللغات على أبيه ، واشتغل في معيته في النقل لبيت الحكمة ولاولاد موسى بن شاكر وغيرهم .

كان اسحق ، كما قال عنه ابن النديم ، « في نجار ابيه في الفضل وصحة النقل من اللغة اليونانية والسريانية الى العربية . وكان فصيحا بالعربية يزيد على ابيه في ذلك »(٢٠٦) الا ان نقله للكتب الطبية قليل جدا الى ما يوجد من كثرة نقله من كتب ارسطوطاليس في الحكمة وشروحها الى لغة العرب(٢٠٧) وكان اسحق الى جانب ذلك عالما بالطب متفننا فيه ، وله فيه عدة كتب ورسائل .

وقد خدم اسحق كل الخلفاء الذين خدمهم ابوه ومنهم المتوكل والمعتضد والراضي بالله وغيرهم . وكان منقطعا في آخر ايامه الى القاسم بن عبيدالله(*) وخصيصا له ، مقدما عنده ، يفضي اليه باسراره وقد اصيب بالفالج في اواخر ايامه وبه مات في شهر ربيع الآخره سنة ثمان وتسعين ومائتين »(٢٠٨) وكانت وفاته بغداد في ايام المقتدر بالله وكان يزاول القريض احيانا وله في ذلك ابيات يتحدث فيها عن الاطباء والفلاسفة منها :

(٢٠٣) ص ٢٣٢
(٢٠٤) دي بوير : تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ١٣
(٢٠٥) ابن النديم ص ٤١٤ ــ ٤١٨
(٢٠٦) ابن النديم : الفهرست ص ٤٢٩
(٢٠٧) ابن ابي اصيبعة طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٦٧
(*) هو وزير الخليفة المعتضد بالله العباسي
(٢٠٨) ابن النديم ص ٤٢٩

انا ابن الذين استودع الطب فيهم
وسموا بــه طفـل وكهـل ويانـع

يبصرني ارستطاليس بارعا
يقـــوّم منـي منطق لا يدافـــع

وبقـراط في تفصيـــل ما اثبت الالى
لنـــا الضـر والاسـقام طب مضارع

وما زال جالينوس يشـــفي صدورنـــا
لمـا اختلفت فيـــه علينـــا الطبائـع

ويحيي بن ما سـويه واهرن قبلـــه
لهـــم كتب للناس فيهـــا منافـــع

رأى انـه في الطب نيلت فـلم يكن
لنا راحة من حفظهـا واصابع(٢٠٩)

ترجم اسحق بن حنين بعض كتب افلاطـون وارسطو وما وضع لها من شروح وتفاسير من قبـل بعض علماء المنطق من اليونانيين امثـال الاسـكندر الافروديسي وفورفوريوس وامونيوس وغيرهم •

فقد نقل عن افلاطون كتابه المسمى سوفطس حسب تفسيرا مقيـدورس له(٢١٠) وترجـم عـن ارسطو كتابه انالوطيقا الاولى ، وكتاب ابودقيطيقا ، وكتاب طوبيقا ، وكتاب ريطوريقا ، وكتاب الكـون والفساد ، وكتاب علم النفس ، وكتـاب الحروف ، وبالاضافة الى ذلك ترجم اسحق عدة شروح لكتب افلاطون وارسطو فنقل عن امونيوس والاســـكندر تفسيراتهما لكتاب طوبيقا ، وعن ثامسطيوس نقـــل تفسيره لكتاب الحروف وترجم شرح فورفوريوس لكتاب الاخلاق • كذلك نقل اسـحق مختصـرات لبعض كتب ارسطو منه مختصر كتاب قاطيغورياس، ومختصر كتاب باري ارميناس •

والى جانب مترجماته وضع اسحق عددا من الكتب والرسائل عرف منها : كتاب الادوية المفردة عـلى الحروف ، كتاب الكناش اللطيف ، كتـاب تأريخ الاطباء ، كتاب الادوية المفردة اللطيف ، كتـــاب الادوية الموجودة بكل مكـان ، اصـلاح الادويـــة السهلة ، اختصار كتاب اقليدس ، كتاب المقولات ، كتب ايساغوجي وهو المدخل الى المنطق ، اصـلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح كتاب الفصول لابقراط من قبل جالينوس ، كتاب في النبض عـلى جهـــة التقسيم ، مختصر كتاب الادوية المفـردة ، صنعـــة العلاج بالحديد ، اداب الفلاسفة ونوادرهم ، مقالـة في التوحيد ، مقالة في الحفظ ومنع النسيان(٢١١) •

والمعروف ان بعضا من كتب اسحق ومترجماته قد طبع في لايبزغ بالمانيا وفي كوبنهاغـن عاصمـــة الدانمارك(٢١٢) •

### ٨ ـ ابن المقفع

عبدالله بن المقفع فارسي زرادشتي كان يدعى « روزبه » نشأ بمدينة حوز بفـارس كـــان يكتب لداود بن عمر بن هبيرة ثم كتب لعيسى بن علي عم الخليفة السفاح فاسلم على يديه واصبح امينا لسـره وكان في نهاية الفصاحة والبلاغة كاتبا شاعرا فصيحا واحد النقلة من اللسان الفارسي الى العربي متضلعا

(٢٠٩) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٦٦

(٢١٠) ابن النديث صي ٣٥٨

(٢١١) ابن النديم ص ٣٥٨ ،وابن ابي اصيبعـة ج ٢ ص ١٦٨

(٢١٢) تراث الاسلام ج ١ حاشية ص ١٧٥

باللغتين فصيحا بهما[٢١٣] وهو اول من اعتنى في الملة الاسلامية بترجمة الكتب المنطقية لابي جعفر المنصور[٢١٤] اذ ترجم كتب ارسطاطاليس المنطقية الثلاثة التي في صورة المنطق وهي : كتاب قاطوغارياس ، وكتاب باري ارميناس ، وكتاب انولوطيقا وذكر انه لم يترجم منه الى وقته الا الكتاب الاول[٢١٥] .

وبسبب اعتماد ابن المقفع على رعاية مولاه عيسى بن علي له راح يهاجم اعيان العرب ، ولا عجب في ذلك فقد كان ابن المقفع رائد الشعوبيين من الفرس الذين استغلوا مراكزهم في الدولة العباسية عند تأسيسها وما اطلقته من حريات فكرية ، فراحوا يندودون بكل ما هو عربي اسلامي تنفيذا للغاية التي وضعها الفرس منذ ان دالت دولتهم على ايدي المسلمين وهي هدم الدين الاسلامي والاخلاق العربية الاسلامية بأثارة البدع والمذاهب والفتن وافساد الاخلاق ، وتقويض الروحية العربية الاسلامية ، تمهيدا لتحطيم الدولة العربية الاسلامية وقد نجحوا في ذلك .

وكان ممن تعرض لهم ابن المقفع بالهجاء الشديد سفيان بن معاوية والي البصرة الذي ظل يترصد ابن المقفع طويلا حتى ظفر به فقتله حرقا[٢١٦] .

وكان ابن المقفع يكتب للخليفة ابى جعفر المنصور وحين ثار عبدالله بن علي عم المنصور عليه وتمكن منه المنصور طلب عبدالله الى ابن المقفع ان يكتب له رسالة موجهة الى المنصور يعلن له فيها ولاءه بشروط فتشدد ابن المقفع في تلك الشروط وتصعب في احتياطه فيها فاحفظ ذلك ابا جعفر فلما قتله سفيان بن معاوية حرقا بالنار وقع ذلك من المنصور بالموافقة فلم يطلب بثأره وطل دمه[٢١٧].

والحقيقة ان ابن المقفع وان كان قد اعلن الاسلام دينا له الا انه كان ينظر اليه دائما باعتباره زنديقا وهذا لفظ ربما كان يقصد به المجوسي[٢١٨].

اول ما ترجمه المقفع هو كتاب «كليلة ودمنة» او « اساطير بيدبا » وكانت هذه في الاصل هندية تدعى باسم « بنجه تانترا » ومعناها الكتاب المخمس[٢١٩] وقد ترجمها ابن المقفع عن الفهلوية، اى الفارسية القديمة وتعتبر ترجمته نموذجا من نماذج النثر العربي وقد ضاع الاصل الفارسي والسنسكريتي لهذا الكتاب وبقيت ترجمته السريانية التى وضعها الداعية النسطورى « بود » حوالى سنة ٥٧٠ م وتم نشرها سنة ١٨٧٦ م على يد كل من « بيكل » و «بنفي »[٢٢٠] والترجمة العربية هى التي عرفت الكتاب الى العالم الاسلامي اجمع فى العصر العباسي وما بعده وحققت له من الانتشار ما لايمكن ان يظفر به كتاب آخر .

وقد ذكر ان ابن المقفع تفقه في اللغة العربية

(٢١٣) ابن النديم : ص ١٧٨
(٢١٤) ابن القفطي : ص ٢٢٠
(٢١٥) صاعد الاندلسي : طبقات الامم ص ٧٧
(٢١٦) ابن النديم : ص ١٧٨ وقد ذكر سبب تلقبه بابن المقفع ان الحجاج بن يوسف ضرب اباه في البصرة في مال احتجنه من مال السلطان ضربا مبرحا فتقفعت يده

(٢١٧) نفس المصدر .
(٢١٨) دبلاسي اوليري : الفكر العربي ومكانته في التاريخ ص ١٢١
(٢١٩) دى بوير : تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ١٢ ــ الحاشية
(٢٢٠) اوليري : الفكر العربي ص ١٢٢

على يد احمد بن الخليل الفراهيدى اذ كان صديقا حميما له في اول الامر[٢٢١] .

وقد ترجمت كليلة ودمنة عن العربية الى الالمانية على يد المستشرق المعروف سلفستر دي‌ماسي ونشرت في باريس سنة ١١٨١٦ بعنوان .

K.W.D. Die Fables Bidpai aus der Pehleviubersetzung des Indischen Fürstenspiegles

كذلك ترجمها الى الالمانية كل من فولف سنة ١٨٣٧ ونولدكه . ونشرت لها ترجمة انكليزية في اكسفورد سنة ١٨١٩ ، وترجمة ايطالية سنة ١٩١٠ ، وترجمة روسية سنة ١٩٣٤[٢٢٢]* .

ومن الكتب الاخرى التى ترجمها ابن المقفع كتاب « خد ينامه » وهو تأريخ الملوك الفرس وسمي ترجمته العربية « سير ملوك العجم » وقد ضاع هذا الكتاب الآن ولكنه كان الاساس الذى بنى عليه الفردوسي الشاهنامة[٢٢٣] .

وترجم ابن المقفع ايضا كتاب ( الآئين ) وهو اصل الكتاب الفهلوي آئين نامة[٢٢٤].

ومن مترجماته ايضا كتاب ( التاج ) في سيرة انوشروان وكتاب « مزدك » ، وهو قصة روائية ورسالة « تنسر » وغيرها[٢٢٥] .

اما مؤلفات ابن المقفع فقد عرف منها كتاب الادب الصغير في الاخلاق والمواعظ وفلسفة(*) الاجتماع وكتاب الدرة اليتيمة ويسمى كتاب الادب الكبير وهي رسائل في النصح والارشاد ، ورسالة في الاخلاق[٢٢٦] وذكر ابن النديم ان ابن المقفع ترجم مختصرات قاطيغورياس ، وباري ارميناس لارسطو .

فقد أورد بروكلمان قضية نقض بها ما قاله كل الذين كتبوا عن ابن المقفع من المؤرخين القدامى من‌امثال صاعد الاندلسي ، وجمال‌الدين ابن القفطي، وابن النديم وغيرهم ، من انه اي ابن المقفع ترجم بعض كتب ارسطو في المنطق[٢٢٧] فقد قال بروكلمان « وذكر ابن القفطى ان ابن المقفع ترجم كتبا لليونان في الطب والمنطق من البهلوية الى العربية وهذا خطأ لان هذه الترجمات من عمل احمد بن المقفع[٢٢٨] ولسنا نعرف الاساس الذي استند اليه بروكلمان في رأيه هذا . فاولا لم يذكر احد من كتّاب السير وتراجم الشخصيات من العرب اديبا ومترجما باسم احمد بن المقفع وثانيا اننا نعتقد ان بروكلمان قد التبس عليه لقب ابن المقفع وكنيته فهو بعد ان اسلم تكنى بابي محمد ، فلربما حرف محمد الى احمد فخيل الى بروكلمان انه اسم لشخص آخر .

والحقيقة ان ابن المقفع وان لم يعرف عنه انه

---

(٢٢١) دي بوير : تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ٣٩

(٢٢٢) بروكلمان : تاريخ الادب العربي ترجمة عبدالحليم النجار ج ٣ ص ٩٣ــ٩٥

(٢٢٣) اوليري : علوم اليونان وسبيل انتقالها الى العرب ص ٢١٣

(٢٢٤) بروكلمان : ص ٩٧

(٢٢٥) المصدر السابق ص ٩٧

(*) ذكر جرجي زيدان في كتابه مختصر اداب اللغة العربية ص ١٤٨ ان كليلة ودمنه ترجمت الى العبرية والتركية والاسبانية واليونانية والملقية

(٢٢٦) جرجي زيدان : المختصر في اداب اللغة العربيةص ١٤٨

(٢٢٧) صاعد الاندلسي طبقات الامم ص ٧٧ وابن القفطي ص ٢٢٠

(٢٢٨) بروكلمان تاريخ الادب العربي ج ٣ ص ص ٩٨ * ترجمة الى الالمانية سرشر O. Rescher ونشرة في شتوتغارت سنة ١٩١٥

كان ملما باليونانية او السريانية ، الا ان ذلك لايمنعه من نقل ترجمات كتب ارسطو من اللغة الفارسية لان مثل هذه الترجمات قد وجدت في مدرسة جنديسابور . فقد نقل الاسرى اليونانيون الذين عملوا في هـذه المدرسة ، بعد ان تعلموا اللغة الفارسية ، كثيرا من الكتب اليونانية في طب جالينوس ومنطق ارسطو وغيرها الى اللغة الفارسية .

وعلى هذا فليس من المعقول ان يكون بروكلمان هو الصادق في دعواه تلك وان يكون مؤرخون ثقات من العرب من امثال ابن النديم المتوفى حوالى ٣٨٠هـ ، وصاعد الاندلسي سنة ٤٦٢هـ وابن القفطي المتوفى سنة ٦٤٦هـ وغيرهم . كلهم ، قد اخطأوا فيما ذكروه عن مترجمات ابـن المقفـع لبعض كتب ارسطو في المنطق وغيره . فهذا ابن النديم مثلا يقول « وقد كانت الفرس نقلت في القديم شيئا من كتب المنطق والطب الى اللغة الفارسية فنقـل ذلـك الى العربي عبدالله بن المقفع وغيره »[٢٢٩] .

## ٩ ـ يوحنا بن ماسويه ١٩٧ـ٢٤٣هـ ٨٠٩ ـ٨٥٧م

من المترجمين الافذاذ ورئيس بيت الحكمة في زمن الرشيد ، ومن الاطباء المشهورين ولا سـيما بطب العيون . كان ابوه ماسويه يدق الادوية فـي مستشفى جنديسابور فعرف ، بخبرتـه وممارسـته العمل ، كثيرا من الامراض وعلاجها رغم انه لم يكن يعرف القراءة والكتابة وقد وفد ماسويه على بغـداد وحاول الاتصـال بجبرائيـل بن بختيشـوع طبيب الرشيد فلم يفلح في ذلك لكلام قيل انه صدر عنـه في جبرائيل هذا . واذ ذاك بدأ ماسويه يبيع الادوية في صندوق يحمله معه ويجلس به بباب الحرم عند قصر الفضل بن الربيع وزير الرشيد وقد استطاع ان يشفى عين خادم الفضل من رمد اصابها فأستأنس به الفضل واجرى له في كل شهر ستمائة درهـم وعلوفة دابتين ونزل خمسة غلمان ، . وامره ان يحمل عياله من جنديسابور واعطاه نفقة واسعة فحمل عياله ويوحنا حينئذ وهو صبي[٢٣٠] .

وقد نشأ يوحنا في بغداد وبها تثقف واشتهر بالطب والنقل من السريانية الى العربيـة حتى ذاع صيته فاتخذه الرشيد طبيبا خاصا له ، ثم ولاه رئاسة بيت الحكمة وعهد اليه بالاشراف على ترجمة الكتب التي جلبت للرشيد من انقرة وعمورية وغيرهما من بلاد الروم[*] .

وقد نال يوحنا حظوة بالغة لدى الرشيد ومن جاء من بعده من الخلفاء . وكان مجلسه في بغـداد اعمر مجلس لمتطبب او متكلم او متفلسف لانه كان يجتمع فيه كل صنف من اصناف اهل الادب[٢٣١] .

---

(٢٢٩) ابن النديم الفهرست ص ٣٥١

(٢٣٠) ابن ابي اصيبعة : ج ٢ ص ص ١١٨ـ١١٩
وقد ذكر ابن القفطي وكرره ابن ابي اصيبعة رواية عن جبرائيل يفهم منها ان ماسويـه تزوج في بغدد جارية الداودين سرافيون انجبت له ولديه يوحنـا وميخائيل ولكننـا وجدنا الرواية غير صادقة

* ذكر دبلاسي اوليري في كتابه علوم اليـونان وسبل انتقالها الى العرب ان يوحنا تولى رئاسة مدرسة جند يسابور ومستشفاها حين انتقل جبرائيل بن نجتيشوع الى بغداد وان يوحنا ترك جند يسابور وجاء بغداد باشارة من جبرائيل ( ص ٢٢٣) وهذا قول لا يستند الى أساس ذلك لان أكثر الذين ترجموا ليوحنا بن ماسويه ومنهم ابن النديم وابن القفطي وابن ابي اصيبعة قد اتفقوا على ان يوحنا قد تثقف في بغداد .

(٢٣١) ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٢٣

ولم يقتصر عمل يوحنا في بيت الحكمة على الاشراف وحده حسب وانما كان يعمل في نقل الكتب وقد ترجم كثيرا منها(٢٣٢) .

وكان يوحنا قد تتلمذ في اول الامر على يد جبرائيل بن بختيشوع ثم تلقى علومه على يد عيسى بن نون الذي صار بطريركا نسطوريا سنة ٨٢٣ م(٢٣٣) .

وقد قال عنه القفطي جمال الدين « كان يوحنا من اجل علماء عصره متضلعا في الترجمة عالما بالعلوم التى يقوم بترجمتها ، كما كان يعقد مجلسا للنظر ، ويعمر ذلك المجلس بعلم هذا الشأن اتم عمارة ، ويجري فيه من كل نوع من العلوم القديمة باحسن عبارة ، واجتمع اليه اهل العلوم والادب ، وكان يجتمع اليه تلاميذ كثيرون » [ ابن القفطي تأريخ الحكماء ص ٣٨٢-٣٨٣ ] .

وكان الى جانب حذقه السريانية والعربية والتأليف بهما «متمكنا من استخدام الاغريقية»(٢٣٤) وهذا يؤكد بان يوحنا كان ينقل عن اليونانية والسريانية معا . وفضلا عن ذلك كان يوحنا من الذين اوفدوا الى بلاد الروم للبحث عن كتب العلوم اليونانية فيها(٢٣٥) .

على ان ما ذكر من كتبه المنسوبة اليه لم يفرق فيه بين ما هو مترجم ومصنف ، وعلى هذا فليس مستطاعا الآن تسمية الكتب التى ترجمها يوحنا بين مؤلفاته التى ذكر ابن ابي اصيبعة اربعة واربعين مؤلفا منها(٢٣٦) .

ولقد ظفرت بعض مؤلفات يوحنا بالشهرة الفائقة حتى في اوربا . ومن هذه المؤلفات كتاب عن « الحميات » اشتهر زمنا طويلا وترجم فيما بعد الى اللاتينية والعبرية(٢٣٧) وقد ذكر ابن ابى اصيبعه هذا المصنف فقال عنه انه كتاب الحميات مشجر .

ومن كتبه المهمة الاخرى كتاب « دغل العين » في طب العيون الفه واهداه لتلميذه حنين بن اسحق العبادي وقد بلغ من شهرة هذا الكتاب انه كان من الكتب الطبية المقررة في الامتحان الذي اشترطه الخليفة القاهر [ ٩٣٢-٩٣٤ م ] للحصول على اجازة الطب(٢٣٨) وكتاب « دغل العين » هو « اقدم كتاب وصلنا في طب العيون ، ذلك ان الكتب اليونانية والسريانية وما صنف باللغات الاخرى في هذا الفن قد ضاعت » وتوجد مخطوطة كاملة من هذا الكتاب في مكتبة تيمور باشا في القاهرة واخرى في لنينغراد(٢٣٩) .

وذكر جرجي زيدان في كتابه المختصر في آداب اللغة العربية » ان ما بقى من كتب يوحنا بن ماسويه هو (١) كتاب نوادر الطب وله ترجمة لاتينية وشروح ، (٢) جواهر الطب (٣) كتاب ماء الشعير (٤) الادوية السهلة وغيرها(٢٤٠) .

---

(٢٣٢) صاعد الاندلسي : طبقات الامم ص ٥٥
(٢٣٣) اوليري :علوم اليونان وسبيل انتقالها الى العرب ص ٢٢٣
(٢٣٤)اوليري : تاريخ الفكر العربي ص ١٢٦
(٢٣٥) ابن النديم ص ٣٥٣
(٢٣٦) ابن ابي اصيبعة ص ١٣٦-١٣٧
(٢٣٧) اوليري : الفكر العربي ص ١٢٧
(٢٣٨) اوليري : علوم اليونان ص ٢٢٤
(٢٣٩) مايرهوف « كتاب المقالات العشر » طبعة القاهرة ١٩٢٨ وقد ذكره اوليري في المصدر السابق
(٢٤٠) جرجي زيدان : المختصر في اداب اللغة العربية ص ١٩٤

كان ابن ماسويه حظيا لدى خلفاء بنى العباس الذين عاصرهم • وكان الواثق بالله (٨٤٢-٨٤٧م) مشغوفاً به الى درجة انه وهبه في يوم واحد ثلثمائة الف درهم •• وقد ذكر يوحنا عن نفسه انه اكتسب من صناعة الطب الف الف درهم ، وعاش بعد قوله هذا ثلاث سنين اخر(٢٤١) •

وكانت وفاة يوحنا بسر من رأى يوم الاثنين لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين ومائتين في خلافة المتوكل(٢٤٢) •

## ١٠ ـ عمر بن فرخان الطبري ٠٠٠ـ٢٠٠ هـ ٠٠٠ـ٨١٥ م

أبو حفص بن حفص بن الفرخان الطبري احد رؤساء الترجمة والمتحققين بعلم حركات النجوم واحكامها •

وقد ذكر ( ابو معشر ) وهو الذي اعتبره واحدا من حذاق الترجمة الاربعة في الاسلام ـ في كتابه « المذاكرات » ان الفضل بن سهل وزير المأمون استدعى عمر بن الفرخان من بلده ووصله بالمأمون فترجم كتبا كثيرة ، وحكم باحكام موجودة الى اليوم في خزائن السلطان ، والف له كتبا كثيرة في النجوم وغيرها من فنون الفلسفة(٢٤٣) •

وقال ابو معشر ايضا كان عمر بن الفرخان الطبرى عالما حكيما • وكان منقطعا الى يحيى بن خالد بن برمك ثم انقطع الى الفضل بن سهل(٢٤٤) •
والى جانب تمرس عمر في فن الترجمة كان بارعا في علم الفلك وقد اصلح بعض الحسابات فيه • قال ابن القفطى « كان بين القمر والمريخ في مولد جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك درجات يسيرة فضربها عمر في اثنى عشر فصح حكمه • ولم يكن المنجمون يلتفتون الى هذا الباب حتى عمله عمر فصح ذلك(٢٤٥) •

من بين الكتب التى ترجمها عمر بن الفرخان او الفها « كتاب تفسير الاربع مقالات لبطليموس وكان هذا الكتاب قد نقله يحيي بن البطريق • ومن مؤلفاته الاخرى كتاب المحاسن ، وكتاب اتفاق الفلاسفة واختلافهم في خطوط الكواكب(٢٤٦) •

وقد ذكر ديلاسي اوليري في كتابه « انتقال علوم اليونان العرب » ان عمر بن الفرخان توفى حوالي سنة ٨١٥ ميلادية اي سنة ٢٠٠ للهجرة(٢٤٧) •

واضح ان عمر بن الفرخان كان ينقل عن الفارسية وليس من المستبعد ان يكون قد الم باليونانية او السريانية بعد ان استوطن بغداد •

---

(٢٤١) ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٢٣
(٢٤٢) نفس المصدر ص ١٣٦
(٢٤٣) ابن صاعد الاندلسي : طبقات الامم ص ٨٧ وابن القفطي : تاريخ الحكماء ص ٢٤٣
(٢٤٤) ابن القفطي ص ٢٤٣
(٢٤٥) ابن القفطي تاريخ الحكماء ص ٢٤٣
(٢٤٦) نفس المصدر والفهرست لابن النديم ص ٣٩٥
(٢٤٧) اوليري ص ٢١٨


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی